

الباب الثاني

ولهذا هم يرفضون الحوار !!!..

بِسْمِ اللَّهِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ - ٤٤)

بِسْمِ اللَّهِ
الْعَظِيمِ

الفصل الأول

نظرة عامة

بعد تقديم الباب الأول لحقائق عدم قبول المسيحية واليهودية مواجهة حقائق دينهما وطرحها على مائدة الحوار ؛ سوف يعرض هذا الباب للعقائد الأساسية – بشكل مجرد – والتي تأتي بها الديانتين اليهودية والمسيحية (طرفي الحوار مع العالم الإسلامي) والتي تقف خلف رفض هذا الحوار مع الآخر المسلم . وسوف يقتصر هذا الباب على عرض الفكر العقائدي فقط المتعلق بالفكر الإلهي والأنبياء والأخلاق والنصوص في الكتاب المقدس . أما رفض الحوار المتعلق بالفكر التأمري على الإسلام (أي التربص بالعالم الإسلامي للانقضاض عليه ومحوه من الوجود في الوقت المناسب) .. فقد تم تخصيص الكتاب الثالث : " المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات " من هذه السلسلة لعرض حقائق هذه المؤامرة ..

وسوف نرى من خلال هذا الباب أن هذه العقائد الدينية هي عقائد موهلة في اللا عقل والفكر الأسطوري والخرافي . وقد زينت هذه العقائد – أو بمعنى أدق هذه الأساطير الدينية – للغرب المسيحي (بما في ذلك الإدارة الأمريكية وبرلمانييها) أن الإسلام هو " إمبراطورية الشر " .. التي يفصح عنها الكتاب المقدس .. والتي ينبغي التخلص منها .. وإزالتها من الوجود !!!..

وقد أصبحت هذه العقائد – بكل أسف – ليست فقط الفكر المسيطر على رؤية العالم المسيحي للآخر الإسلامي .. بل أصبحت أيضا المحرك النظري لمجمل السياسات الخارجية لمعظم الدول المسيحية .. وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي . كما أصبحت هذه العقائد (أو الأساطير) تمثل الخلفية الضرورية .. أو الركيزة الأساسية .. التي يستند إليها الغرب في تحقيق مصالحه الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .. بإسباغ

الشرعية الدينية على كل ما يرتكبه من جرائم في حق العالم الإسلامي . وهو ما يتيح للغرب
— المسيحي — استباحة ثروات ودماء العالم الإسلامي .. والعمل على إبادة المسلمين (عالم
الشر من منظوره الأسطوري) بدون الأخذ في الاعتبار .. أي قيم أخلاقية .. أو حقوق
للإنسان !!!..

وهنا يصبح عرض هذه الأساطير هو أمر حتمي ..

• ليس فقط لإنقاذ أنفسنا نحن العالم الإسلامي من الفناء .. وهو ما يعمل له العالم
المسيحي .. بالتمهيد للمجيء الثاني للإله (المسيح) بمعركة الأرماجدون .. والتي تعني
إبادة الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود ..

• وليس فقط لإعادة العالم المسيحي إلى صوابه .. وإنقاذه من العقائد الوثنية
والخرافات التي يؤمن بها .. والتي لن تعني سوى خسارته لوجوده ومصيره على نحو
أبدي بعدم تحقيقه الغايات من خلقه ..

• وليس فقط لإنقاذ البشرية المغيبة من الفناء .. لأن انتهاء الإسلام لا يعني سوى
الانتهاء الوجوبي للبشرية من هذا الوجود المادي لتبدأ وجودها الآخر في عوالم أخرى
لأنهاية لها وبقوانين فيزيائية مغايرة (أنظر النموذج القرآني للكون والأكوان الموازية
في الكتاب الثاني : التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) ..

• ولكن أيضا لتحقيق التناغم الكامل مع قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..
(١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

ولن تحقق الشهادة إلا بقيامنا بالبلاغ ..

وسوف نقصر عرضنا في الفصول التالية فقط — وباختصار غير مخل — على الفكر
اليهودي والفكر المسيحي عن : الإله .. والأنبياء .. والنصوص .. والأخلاق .. كما جاءت

بها هاتين الديانتين .. وكما وردت في الكتاب المقدس . وهو الفكر الذي يؤدي بشكل تلقائي إلى رفض العالم " المسيحي / اليهودي " للحوار جملة وتفصيلا .. حتى لا يفتضح أمر عقيدتيهما . ومن أغرب الأمور أن تعتقد هذه الشعوب أن سلوكها هذا سوف يغلف عقيدتهم بالسرية التامة والكتمان الشديد .. كما ينفي معرفة العالم الإسلامي لحقائق هذه العقائد . ومثل هذا السلوك هو سلوك من اعتقد في أن إغماض عينيه ينفي رؤية الآخرين له !!!..

ولكن قبل عرض هذه الدراسة لابد - أولا - من عرض بعض الملحوظات الأساسية التالية :

- أن الكتاب المقدس يحوي كلا من الديانتين اليهودية والمسيحية معا .. ولهذا كان من الضروري أن أقدم الملحق الأول من هذا الكتاب لبيان هذه الرؤية ولضمان تكاملية الكتاب على الرغم من أنه سبق تقديم هذا الملحق في كل مراجع الكاتب السابقة .. إلا أنه من الضروري إعادة كتابته هنا بشكل موجز .. حيث يحاول الكاتب دائما أن يجعل من كل كتاب أن يكون قائما ومستقلا بذاته إلى حد كبير .

- أن بعض فقرات هذا الجزء .. هي فقرات سبق تقديمها بشكل مفصل في مراجع سابقة للكاتب .. ولكن سوف يتم تقديمها - هنا - على نحو مجمل .. وسوف يقتصر التقديم على بعض النصوص .. وذكر الفقرات الحاكمة فقط من الكتاب المقدس والتي سوف تؤكد معاني ما يتم إجماله هنا . وأؤكد هنا على أن هذا الأسلوب ليس فيه إعادة لأن إيجاز ما سبق تقديمه تفصيليا .. يمثل عمل علميا هاما .. ليس على مستوى الكتب العلمية التفصيلية فقط .. بل على مستوى الكتب الدراسية أيضا . كما لم يخلو هذا الإيجاز أيضا من أوجه جديدة لم يسبق التعرض لها . وسوف يتم الإشارة في بعض الأحيان إلى النص المقدس - السفر / الإصحاح / الفقرة - دون حاجة لإعادة النص إلا في أضيق الحدود . ومثل هذا الأسلوب هو المتبع عادة في كتب الإيجاز .. التي تهتم بالرؤية الإجمالية للقضايا أكثر من العرض التفصيلي لها . وبديهي ؛ من يريد مزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مراجع الكاتب السابقة .

- يلزم الإشارة هنا إلى أن المنطق البشري المتعارف عليه .. والمتفق عليه بالإجماع هو الذي سوف يسود في التعريف وفي تقديم النصوص .. سواء كانت مسيحية أو إسلامية . فبديهي ؛ جميعنا يتفق على معنى الجنون .. كما نتفق على معنى الخرافة والأسطورة (وهو كل ما لا يتفق مع العقل والتجربة الحسية والقوانين الطبيعية

والمنهاج العلمي) .. ولذلك لا داعي لإعادة تعريفهما مرة أخرى . كما لن يعرض الكاتب لرويته الشخصية في هذا الجزء إلا في أضيق الحدود .. وفيما هو واضح بالضرورة .. حتى لا يتهم بالتحيز أو التعصب . ولكن في الوقت نفسه ؛ لن ينقص هذا العرض الصراحة التامة والمواجهة بالحقائق حتى يمكن أن نرى لماذا يرفض الطرف الآخر (اليهودي / المسيحي) الحوار !!!..

الفصل الثاني

الله في الكتاب المقدس

في الواقع ؛ تبين الدراسات الخاصة بالكتاب المقدس أن الفكر الإلهي في الديانتين اليهودية والمسيحية هو فكر أسطوري إلى حد بعيد .. يسيطر فيه الإنسان بدرجة واضحة على " إله مسخ " تنقصه الحكمة .. متسرع .. يندم وتملاً نفسه الحسرة .. بل ويجعل هذا الفكر من الإله أقل درجة عقلية من الإنسان وأن عليه قبول النصح والإرشاد من الإنسان . كما وإن عليه .. أي على الإله .. قبول الحكمة البشرية التي تفوق حكمته بكثير ...!!! وبهذا يقر الكتاب المقدس بتفوق صفات المخلوق على علم وحكمة الخالق ...!!! وهو ما يعني أن الكتاب المقدس لم يتنبه إلى أن العلم والحكمة البشرية .. الله (ﷻ) هو مصدرها ..

كما يسبغ هذا الفكر العقائدي على " الإله " صفات وثنية أخرى كثيرة ؛ منها ضعف القدرة .. وضعف القوة .. والانعسار .. والجهالة .. ووصل الأمر بهذا الفكر ، إلى أن يجعل الإنسان يشتبك مع الإله ، بالأيدي والأرجل في معركة — على غرار المصارعة الحرة — غير متكافئة لصالح الإنسان . وقد أشرنا — من قبل — إلى أن مثل هذا الفكر قد فاق الفكر الأسطوري نفسه في تصوره ، وفي نظرته للإله . كما يضيف هذا الفكر صفات أسطورية أخرى كثيرة على الذات الإلهية والتي لا نراها إلا في الحيوانات الخرافية التي يرد ذكرها في فكر الأساطير والخرافات ...!!!

ولهذا ، لا عجب في أن يقوم الغرب بتصنيف " الدين وعلم الأساطير : *Religion and Mythology* " على أنهما من نفس قسم المعارف وذات الطبيعة الواحدة ، أنظر على سبيل المثال : " قاموس وبستر الموسوعي المطول : *Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary* " ؛ ص : ١٧٠٧ .

وفي الصفحات القليلة القادمة سوف نعرض بعضاً من هذه الصور في كل من العهد القديم (أي الديانتين اليهودية والمسيحية) .. وفي العهد الجديد (أي الديانة المسيحية فقط) ..

أولاً : الله في العهد القديم (الديانتان اليهودية والمسيحية معا) ..

في الواقع ؛ يعطينا العهد القديم من الكتاب المقدس صورة أسطورية عن الإله في غاية من التردّي والغرابة معا . فعلاقة الإله مع الإنسان يشوبها الضعف والحدز من جانب .. كما وأن علاقته بالشيطان هي علاقة ندية وحرب شعواء ما زالت قائمة بينهما — حتى الآن — من جانب آخر . فالإله (في الكتاب المقدس) لا يستطيع — ربما في ساعات الراحة من عناء العمل — التجول على كوكب الأرض خوفاً من أن يقع في قبضة الإنسان !!!.. كما أنه لا يستطيع مواجهة الشيطان وتحديه !!!.. ونبدأ بعرض بعض نماذج هذا الفكر كما تأتي به اليهودية والمسيحية من خلال نصوص الكتاب المقدس .. والتفسيرات الكنسية لهذه النصوص ..

• المعركة الخالدة — بالأيدي والأرجل — بين الإله ^١ والإنسان (الفكر اليهودي والمسيحي معا / العهد القديم من الكتاب المقدس)

بديهي ؛ لن أخوض في تفاصيل ما سبق كتابته في الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. ولكن سوف اكتفي — هنا — بعرض نموذجين فقط من تسعة نماذج وثنية سبق وأن احتواها الكتاب السابق ^٢ عن الصفات المتردية للإله كما جاءت بها الديانتان اليهودية والمسيحية معا . وأول هذه الصفات هو ضعف الإله وترديه أمام الإنسان .. حيث أمسك به الإنسان في أثناء تجواله على الأرض .. وقامت بينهما معركة خالدة — خلدها الكتاب المقدس بنصوصه — انتهت بتغلب الإنسان على الإله !!!..

^١ كلما أمكن سوف أتجنب ذكر لفظ الجلالة : " الله " .. صراحة في هذه الوثنيات الفكرية . ولكن لابد من أن أنبه القارئ إلى أن جميع الكتابات المسيحية العربية تستخدم لفظ الجلالة : " الله " .. في مكان لفظ : " إله " الذي أقوم باستخدامه هنا .

^٢ " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .

وتبدأ هذه القصة عندما كان يعقوب (الشيخ) - والذي تغير اسمه فيما بعد إلى إسرائيل - يتمشى في أحد الليالي في مكان ما على سطح الأرض (أسماء يعقوب - فيما بعد - باسم : فينيئيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازية ^٣) هو الآخر يتمشى على سطح الأرض (اي كوكب الأرض) !!!.. فينقض عليه كالوحش الكاسر .. ويقبض عليه يعقوب !!!..

وعبثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته ذهبت كلها سدى .. وباءت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قدر " الإله " المحتوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه حتى بعد المعركة .. ويأسر يعقوب الرب الإله...!!! (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عن الخالق المطلق لهذا الوجود !!! ولكن تمهل - عزيزي القارئ - قبل أن تسيء الفهم !!!..) وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا !!!.. ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر لنا سبب حرص الإله على هذه العودة المبكرة !!!.. لذا كان عليه أن يساوم يعقوب على إطلاق سراحه !!!.. ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله لهذه الشروط .. تحت ضغط الحاجة والأسر !!!.. ويطلق يعقوب سراح الإله .. وهنا يغير الإله اسم : " يعقوب " إلى اسم " إسرائيل " !!!.. احتفالا بذكرى انتصار الإنسان عليه (أي انتصار الإنسان على الإله) !!!.. صدق أو لا تصدق !!..

وإلى النصوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كتب !!!..

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) في تلك الليلة وأخذ امرأته وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبقو (Jab'bok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له (٢٤) فبقى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعة معه (٢٦) وقال أطلقتني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعا

^٣ لرؤية هذه المعاني يرجع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " .. يطلب من مكتبة وهبة .

يعقوب اسم المكان فينييل . قائلا لأني نظرت الله (God) وجها لوجه ونجيت نفسي (٣١)
وأشرق له الشمس إذ عبر فينويل وهو يجمع على فخذة [
(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٢ } : ٢٢ - ٣١)

وكلمة " إنسان " في هذا النص هنا تعود على " الصورة التي ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعنى مجرد إنسان عادي . ويتضح هذا المعنى جليا من النص [... لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت] ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " الله " !!!... ويتضح هذا المعنى كذلك من النص [فدعا يعقوب اسم المكان فينييل . قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي] .

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني في النصوص السابقة .. والتي لا تحتمل التفسير بغير هذا المعنى السابق .. إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص بمثل هذه الخطورة من كاتب مسلم وليس مسيحيا !!! فكيف يمك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليه ..؟! لذلك أثرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة التاريخية بين الإله والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث " بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية " عندما سألته واحد من شعب الكنيسة قائلا :

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هي الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته ٤ عليه بالرد التالي :

[الذي صارعه يعقوب هو : " الله " ° للأسباب الآتية :

١ . غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق في أن يغير اسم إنسان .

٤ " سنوات مع أسئلة الناس - الجزء السابع " البابا شنودة الثالث . ص ٣٣ - ٣٤ .

° سبق تقديم ملخص لعلم الفلك الحديث في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " مكتبة وهبة . وذلك لبيان الأبعاد اللاهائية للكون المادي الذي نحيا فيه (وهو واحد من الأكوان الموازية التي يقول بها القرآن المجيد) .. لبيان معنى الإله الذي نقول به اليهودية / المسيحية .. والذي كان يتمشى على سطح الأرض والذي تعارك معه الإيمان وانتصر عليه وأسرته !!! وكما نرى فإن فكر الأسطورة في غاية من الوضوح في هذه القصة الخرافية .. التي يرويها لنا الكتاب المقدس .. وتعتبر من أساسيات الإيمان في العقيدة اليهودية / المسيحية .. لورودها في العهد القديم .

٢. قال له الله فى تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) .
قال له هذا بعد أن صارعه . فما معنى " مع الله .. وغلبت "
٣. يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيل قائلا " لأنى نظرت الله وجهها لوجهه ،
ونجيت نفسى " (تك ٣٢ : ٣٠)
٤. إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التاريخ
أن إنسانا صارع ملاكا لكي يباركه . وفعلنا نال البركة وتحققت .
٥. كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يجمع عليه (تكوين
٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا
بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأكبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تكوين ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له
فى هذه الهيئة .]

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فى
الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " الله " طوال الليل ، ولم
يستطع " الله " الإفلات من قبضته (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أملاه عليه
يعقوب ، وهو أن يباركه الله . وقد قبل " الله " فعلا هذا الشرط — كما يبدو — تحت ضغط
التهديد الإنسانى له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " الجهاد مع الله " : بأنه الاشتباك بالأيدي
والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذي نراه فى المصارعة الحرة بالتلفزيون
. ويؤكد هذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس :

" نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version " كالتالى :

[(24) And Jacob was left alone; and there wrestled a man with him until the
breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis 32: 24)

وهنا تذكر كلمة (wrestled) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة الرب على نحو المصارعة الحرة (wrestling) التي نراها بالتلفزيون ، أى الاشتباك بالأيدي والأرجل مع الله !!!..

وهكذا فإن يعقوب (العتيق) هو إسرائيل وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالاً بذكرى انتصار يعقوب (أو الإنسان بصفة عامة) عليه !!!.. بل ويثنى عليه لأنه قد تغلب عليه ، ولهذا يقوم بتغيير اسمه من " يعقوب " إلى " إسرائيل " احتفالاً بهذه الذكرى !!!.. وبإلهها من روح رياضية — حقاً — يتمتع بها الإله من المنظور اليهودي / المسيحي !!!.. وهكذا تنتهي قصة صراع الإنسان مع الإله .. التي انتهت بتغلب الإنسان على الإله وأسرته في العهد القديم من الكتاب المقدس .

وسوف نرى في العهد الجديد من الكتاب المقدس أن " الإنسان " لم يكتف بهذا الصراع مع " الإله " والتغلب عليه وأسرته .. بل قام بتعذيبه وقتله (أي قام بتعذيب الإله وقتله) .. على الصليب حتى يرضى الإله عنه !!!..

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الأسطورة اللاواعية .. والتي تعارك فيها الإنسان بالأيدي والأرجل مع الإله (خالق الإنسان .. وخالق هذا الكون المدرك منه وغير المدرك .. وخالق الأكوان الموازية اللانهائية) وتغلب عليه .. فهل يمكن أن يكون هناك حوار مع رجال الدين المسيحي حول هذه الأسطورة !!!؟..

بديهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام الشعب يمنعهم من هذا !!!.. ولهذا هم يرفضون الحوار !!!..

وننتقل الآن إلى فقرة أخرى من أساطير الكتاب المقدس .. وسوف أكتفي بعرض صفتين أخريين من صفات الإله الأسطورية .. ولمن شاء المزيد من التفاصيل الأخرى يمكنه الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

• ويتصاعد الدخان من أنف " الإله " والنار من فمه إذا ما غضب ..
ويركب الملائكة الصغيرة ويطيّر بها ..

واستمرارا للفكر الأسطوري عن الإله ، يبين لنا الكتاب المقدس أن : " عند غضب الإله يتصاعد الدخان من أنفه والنار من فمه " .. وهو ما حدث للإله عندما دعاه الملك داود في محنته .. وسارع في نجدة ..

[(٧) في ضيقي (داود) دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه (٨) فارتجت الأرض وارتعشت . أسس السماوات ارتعدت وارتجت لأنه غضب (٩) صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت . جمر اشتعلت منه (١٠) طأ طأ السماوات ونزل وضباب تحت رجليه (١١) ركب على كروب وطار ورنى على أجنحة الريح (١٢) ... (١٥) أرسل سهاماً فشتتهم برقاً فازعجهم (١٦) فظهرت أعماق البحر وانكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسمة ريح أنفه (١٧) .. (١٨) أنقذني من عدوى القوى من مبغضي لأنهم أقوى مني (١٩) .. (٢٠) أخرجني إلى הרحب . خلصني لأنه سر بي]
(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٢٢} : ٧ - ٢٠)

فكما نرى ... عندما صرخ داود ... دخل صراخه في أذني الرب .. فغضب .. فارتجت أسس السماوات والأرض .. وتصاعد الدخان من أنفه وخرجت النار من فمه .. ونزل مسرعاً من السماء وتحت رجليه الضباب حتى يلحق بداود وينقذه من محنته . وإنقاذاً للوقت .. فقد امتطى الإله ملاك الكاروبيم الصغير .. وطار به إلى الأرض .. وأخذ يرسل سهاماً من البرق ليشنت أعداء داود .. حتى يتمكن من إنقاذه في الوقت المناسب !!!..

والكروب أو الكيروب أو الكاروب (cherub) هو الملاك الصغير (أي الكائن المجنح السماوي) وتجمع كلمة " كاروب " بكلمة " كاروبيم : cherubim " وتنطق في اليونانية شاروب وشاروبيم . وتأتي هذه الكلمة في فكر العقيدة بأنها ملاك من الرتبة الثانية ، كما يقول بذلك " قاموس الميراث الأمريكي " ^٦ .

^٦ يأتي هذا المعنى في قاموس الميراث الأمريكي على النحو التالي :

The American Heritage Dictionary : Cherub : 1. A winged celestial being .
2. (Theology) One of the second order of angels .

فكما يبدو أن ملائكة الرتبة الأولى — في فكر العقيدة — لا يركبها الرب ، بينما ملائكة الرتبة الثانية هي التي يركبها الرب فقط لأنها مخصصة لخدمة العرش الإلهي ، ولهذا فإنها تعتبر ملائكة عالية الرتبة ، كما يقولون بهذا في صلاة القديس الإلهي ^٧ .. حيث يبين لنا نياقة الأنبا يوانس .. أن ملائكة الكارويم هي ملائكة من الرتبة الثانية (**Second Order**) ومن الدرجة الأولى (**First rank**) ^٨ . فيجب ملاحظة أن كلمة : " رتبة : **order** " مختلفة عن كلمة : " درجة : **rank** " وليس لهما نفس المعنى .. (تماما كما نقول — في مجال الرياضيات — معادلة تفاضلية من الرتبة الثانية ، ومن الدرجة الأولى) .

وعادة ما ترسم ملائكة الكارويم على جدران الكنائس (وعلى عربات الموتى) في صورة أطفال صغيرة في غاية من الرقة والوداعة ولها أجنحة رقيقة ، كما يتم طبع صورها على كروت أعياد الميلاد وهي تحمل باقات الزهور لتحمل معاني التهنية للآخرين . وتوجد صور لهذه الملائكة في القواميس الإنجليزية ، نذكر منها على سبيل المثال : " قاموس الميراث الأمريكي : صفحة : ٢٦٤ " .

وتعتقد المسيحية في أن الشيطان ، كان رئيس ملائكة — ويدعى سطانايل — وهو من رتبة الكارويم . وعندما سقط هذا الكاروب وتحول إلى شيطان سقط معه ملائكة أخرى وانضموا إليه . وهكذا ؛ أصبح للشيطان مملكة وجيوش منظمة كما هو الحال في الدول الحديثة ^٩ ، لمحاربة الإله .

والشيطان في الكتاب المقدس له أسماء كثيرة منها : إبليس ، والشّرير ، وبليعال ، ورئيس العالم ، وبعلزبول ، وإله هذا الدهر ، و الحية القديمة .. إلى اخره من الأسماء ^{١٠} .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الصفات الأسطورية للإله .. هل يمكن أن يكون هناك حوار مع رجل الدين المسيحي .. حول هذه المعاني !!!؟

^٧ " السماء " لمثلث الرحمة نياقة الأنبا يوانس ، مطبعة الأنبا رويس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٩٨ .

^٨ المرجع السابق . ص : ١١٨ .

^٩ المرجع السابق . ص . ٩٦ / ١١٠

^{١٠} لمجرد التذكرة ؛ نجد في إنجيل برثولماوس (وهو أحد الأناجيل التي كانت متداولة في القرون الأولى الميلادية) أن المسيح يسمح لبرثولماوس — كاتب الإنجيل — أن يرى الشيطان ويسأله . وقد وجد برثولماوس أن الشيطان طوله ٦٠٠ ذراع ، وعرضه ٣٠٠ ذراع ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا . وبديهي ؛ مثل هذه الأبعاد تتناقض مع ملائكة الكارويم الصغيرة الرقيقة .

بديهى لا .. فالحرج الفطري .. بمنعهم من هذا ...!!! ولهذا هم يرفضون الحوار ...!!!

وننتقل الان إلى الفكر الإلهي في العهد الجديد ، لننظر ماذا يضيف هذا الفكر — هو الآخر — إلى الفكر السابق (أي فكر العهد القديم) من أساطير ...!!!

ثانيا : الله في العهد الجديد ..

● قصة قتل الإله ١١ ...!!! أو قصة " الفداء والصلب " في الفكر المسيحي فقط (العهد الجديد من الكتاب المقدس) ..

ثم نأتي إلى قصة أخرى — موهلة في الأسطورة اللاواعية — تجعل من الإله مسخا في يد الإنسان .. وتعرف هذه القصة باسم : " قصة الفداء والصلب " في العقيدة المسيحية . وتتخلص هذه القصة في نزول " الإله " من السماء إلى الأرض وتجسده في الصورة البشرية في صورة السيد المسيح (عليه السلام) . وتتنبه اليهود إلى وجود " الإله " على الأرض (في صورة المسيح) .. فينهالوا عليه ضربا وركلا .. بصقا وصفعا .. ويوسعوه إهانة ولعنا .. ثم يقتلوه (أي يقتلوا الإله) على الصليب ...!!! كل هذا .. تحت زعم أن هذه الأفعال هي الوسيلة الوحيدة التي مكنت الإله من أن يغفر للإنسان خطيئته .. كما تمكن الإله من إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان (ملك الموت) ...!!! وبذلك يستطيع الإله أن يمنح الإنسان الحياة الأبدية .. التي كان قد وعده بها أو قدرها له من قبل أن يخطيء آدم (عليه السلام) ...!!! وسوف نرى أنها حياة لا وجود لها .. وحتى إن وجدت .. فهي لا تعدوا عن كونها سخرة في خدمة الإله (الخروف) ليل نهار .. إلى الأبد ...!!!

ويقوم الإنسان (أو على وجه الدقة : تقوم اليهود) بقتل الإله على الصليب .. ثم يقوم الإنسان بدفن الإله ...!!! ولكنه يقوم من بين الأموات — في اليوم الثالث من دفنه — ويعود إلى السماء على وعد بالعودة مرة ثانية إلى الأرض .. بشرط أن تقوم شعوب العالم

١١ لا أود أن أزعج بلفظ الجلالة : " الله " .. في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. لذا فسوف أقصر الذكر على كلمة " إله " كلما أمكن ذلك .. بدلا من ذكر لفظ الجلالة " الله " الذي تبنته الكنيسة العربية في كتابها المقدس .. على الرغم من أن هذا اللفظ — أي الله — لا يوجد له أصول في اللغات الأصلية (العبرانية والكلدانية واليونانية) التي ترجع عنها الكتاب المقدس إلى العربية .

المسيحية (الأبرار) : بباداة شعوب العالم الإسلامي (الأشرار) بالمعركة المرتقبة .. التي تعرف باسم : " معركة الأرماجدون أو الهرمجدون " .

ويؤكد " الإله " للإنسان بأن عند عودته إلى الأرض للمرة الثانية .. لن يسمح للإنسان بأن يقوم : بضربه أو جلده .. أو البصق عليه مرة أخرى ...!!! كما لن يسمح " الإله " بأن يقوم الإنسان بقتله مرة أخرى على الصليب ...!!! حيث يقول قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية) .. في هذا الشأن ١٢ ..

[.. وما كان يسمح به — الإله — من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه ، قد انتهى . وقد استقر الآن — في السماء عن يمين الآب — في عظمته . حتى إنه حينما يأتي مجيئه الثاني ، سيأتي في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١)]

(انتهى)

كل هذا السيناريو هو ما تمخض عنه الفكر المسيحي .. وسطره " الإله " في " الكتاب المقدس " حتى يتمكن من أن يغفر للإنسان خطيئته . فبغير هذا السيناريو كان " إله المحبة " .. أو " إله المسيحية " لا يستطيع أن يغفر للإنسان خطيئته . وهكذا ؛ أخطأ الإنسان في حق الإله (أو حتى في حق نفسه .. فهذا لا يهم) .. ولما أراد الإله أن يغفر للإنسان خطيئته .. لم يجد لديه سوى أن يقوم الإنسان بضربه .. وجلده .. وقتله ...!!!

أي أن الإله .. جعل الإنسان يقوم بضربه .. وجعل الإنسان يقوم بجلده (أي : يقوم الإنسان بجلد الإله) .. كما جعل الإنسان يقوم بالبصق عليه (أي : يقوم الإنسان بالبصق على الإله) .. ثم جعل الإله الإنسان يصب عليه كل صنوف التعذيب والإهانة والبهذلة على رأسه . وأخيرا جعل الإنسان يقوم بقتله على الصليب .. حتى يستطيع — الإله — أن يغفر للإنسان خطيئته ١٣ ...!!! فهذا هو فكر المسيحية عن الإله .. وهذه هي الحكمة التي يتسم بها الإله ...!!! ويا له من إله .. ويا له من إنسان .. الذي يعتقد في كل هذا الجنون ...!!!

١٢ " سنوات مع أسئلة الناس " . الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنودة الثالث ؛ ص : ٥٥ . أما اختصار الأسفار الواردة بين الأقواس فهي كالتالي : (متى : إنجيل متى / أع : سفر أعمال الرسل) .

١٣ لرؤية جميع هذه التفاصيل والتدقيق الكتابي لنصوص الكتاب المقدس .. أنظر مرجع الكاتبات السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقَآوَا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢ - ٨٣)

وفي الحقيقة ؛ لقد تعمدت التدقيق في كتابة هذا العرض .. حتى يعي الفرد المسيحي في أي معتقد يعتقد فيه!!! والسؤال الآن : ألا يحق لنا نحن العالم الإسلامي أن نطالب العالم المسيحي الناطق بالعربية .. أن يرفع لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. حتى لا نزع بهذا اللفظ في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. خصوصا أن هذا اللفظ لم يرد ذكره في الأصول الأولى (أي : العبرانية والكلدانية واليونانية) التي ترجم عنها الكتاب المقدس!!! سؤال أتمنى أن يجاوبني عليه علماء اللاهوت .. ولا يلونون بالصمت تجاهه!!!

ويبقى سؤال أخير هو : ما هي " الخطيئة " التي اقترفها الإنسان والتي استجبت من الإله كل هذا السيناريو من : الإهانة والتعذيب وقتله لنفسه أي : انتحاره (....!!! الخطيئة : هي قيام الإنسان بالأكل من شجرة المعرفة .. أي أصبح الإنسان عارفا للخير والشر مثله في ذلك مثل الإله تماما!!!

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا ^{١٤} عارفا للخير والشر ..]
(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٢)

فعقب قيام " آدم " .. بالأكل من شجرة المعرفة .. قام " الإله " بإرسال ملائكة الكاروبيم (وهي ملائكة من طراز أو من جنس الشيطان) لحراسة شجرة الحياة .. خوفا من أن يأكل منها " آدم " وحواء ويحيا كل منهما إلى الأبد كما كان مقدرًا لهما عقب قيام الإله بخلقهما!!!

^{١٤} تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. كواحد منا ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " في الديانة المسيحية ، حيث تفسر هذه الفقرة بأن " الإله " - الأب - يتكلم مع أقاتيمه الأخرى : الابن والروح القدس . والأقائيم الثلاثة في المسيحية هي : الأب .. والابن .. والروح القدس . وكلمة أقتوم في اللغة اللاتينية تعني الشخصية في الدراما المسرحية . وهو ما يعني عندما تختلف الأدوار الذي يقوم بها الإله تختلف صورته ويختلف معها اسمه .

فعندما يكون الإله في السماء يطلق على نفسه لقب : الأب ويكون في صورة خروف مذبح له سبعة قرون وسبعة أعين . وعندما يكون الإله على الأرض يطلق على نفسه لقب : الابن .. ويأخذ صورة المسيح عيسى ابن مريم . وعندما يعمل الإله مع أو يساعد الرسل أو الأبرار يطلق على نفسه لقب : الروح القدس ويأخذ صورة حمامة بيضاء!!!

ولم يتنبه الإله بفعلته هذه .. أنه قد مكن الشيطان — بوصفه ملكا للموت — من الاستحواذ على الإنسان .. وأخذ الإنسان معه إلى مملكته ^{١٥} .. مملكة الجحيم . وجلس الإنسان في مملكة الجحيم في انتظار وصول الإله ليخلصه من هذه الورطة التي ورطه فيها الإله بحراسته لشجرة الحياة ومنعه من الأكل منها !!!..

وأسرع " الإله " إلى الجحيم .. لإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان .. ولكن الوقت كان قد فات .. ولم يستطع الإله أن يقتحم مملكة الجحيم ^{١٦} .. لوجود الشيطان على أبوابها !!!.. وعاد الإله بخفي حنين .. إلى السماء ليبحث عن وسيلة أخرى يستطيع بها أن يقتحم مملكة الجحيم (أو مملكة الموت) لينقذ الإنسان من بين يدي الشيطان ويخرجه من هذه المملكة !!!..

• كيف خدع الإله الشيطان !!!؟..

عندما عجز " الإله " عن اقتحام مملكة الجحيم لوجود الشيطان على أبوابها !!!.. لم يجد لديه سوى " الحيلة .. والخداع " . ويجتمع الإله بالملائكة — في السماء — ليرى من ينزل إلى الأرض لينفذ هذه الحيلة أو الخدعة .. ولكن لم يستجب له أحد من الملائكة . وهنا كان على " الإله " أن ينزل هو شخصيا إلى الأرض بعد أن خذلته الملائكة .. والقيام بهذه الحيلة والخدعة منفردا .. حتى يستطيع تخليص الإنسان من بين براثن الشيطان وإخراجه من الجحيم . وعرفت هذه الحيلة — فيما بعد — باسم : " قصة الفداء والصلب " .. كما أطلق الإنسان على الإله لقب : " الله محبة " عقب قيامه بتنفيذ هذه الحيلة . وقصة الفداء والصلب هي قصة من أعجب قصص التاريخ الإنساني .. ويمكن أن تقع بكاملها في حيز اللاعقل وهي أبعد ما يمكن عن الأسطورة الواعية ..

• ففي هذه القصة — أي قصة الفداء والصلب — إذا ما أخذنا منظور الإنسان في الاعتبار فيسهل الانتهاء منها .. إلى أن الإله عبارة عن كائن سماوي شاذ سادي المزاج

^{١٥} لتفاصيل هذه القصة بالنصوص المقدسة المناظرة .. أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

^{١٦} يلح على هذا السؤال دائما : من الذي نصب الشيطان ملكا للموت .. وملكا على مملكة الجحيم !!!.. فهل هو الإله !!!.. أم أن الشيطان استولى على المنصب والمملكة من الإله بالقوة ! وأرجو من أئمة العقيدة دراسة هذا السؤال ومحاولة الإجابة عليه !

(أي يتلذذ بعقاب نفسه) فـ " الإله " يطلب من الإنسان " محبوبه " القيام بتعذيبه ..
وجلده والبصق عليه .. ثم قتله على الصليب حتى يتمكن من أن يقدم نفسه قربانا لنفسه
حتى يتمكن من أن يرضى عن الإنسان !!!..

• وإذا ما أخذنا منظور الشيطان في الاعتبار .. فإنه يسهل الانتهاء من هذه القصة إلى
أن الإله والشيطان .. هما وجهان لعملة واحدة !!!.. أي أن الإله والشيطان شركاء في
قصة الفداء والصليب ١٧ .. وهو ما يمكن أن يطلق عليهما : الثنائي القدوس !!!..

وهذا يذكرنا بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للقديس ميخائيل ١٨ وأخرى
للشيطان .. وبذلك يكون لها صديق حيثما ذهبت سواء أكان ذلك في الجنة أم في
الجحيم . وهو الفكر الذي مهد الطريق — فيما بعد — إلى ظهور : " كنيسة الشيطان :
The Church of Satan " وتأسيس : " الديانة الشيطانية ١٩ : Satanism " !!!..

• الديانة الشيطانية ..

وينسب الفكر السابق (أي الثنائي القدوس : الإله والشيطان) إلى : كنيسة " الأدفنتست :
Adventists " .. أي الكنيسة السبتية . التي تؤمن بأن " عزازيل " في العهد القديم يرمز إلى
الشيطان (لاويين ١٦ : ٨ - ١٠ ، ٢٦) مما يجعل الشيطان شريكا مع المسيح (أي : مع
الإله) في عملية الفداء والصليب . ففي الكتاب المقدس يأمر " الإله " هارون (أخو موسى) أن
يقدم " تيس : goat " قربانا له .. وتيس آخر قربانا للشيطان ..

١٧ " العد التنازلي نحو المجيء الثاني للمسيح والاختطاف ونهاية العالم .. " القس : صبري واسيلي بطرس .
توزيع المكتبات المسيحية . ص : ١٦ .

١٨ تعتقد جماعة " شهود يهوه Jehovah's Wittnesses " في أن المسيح هو الملاك ميخائيل . ولكن ترفض
الكنيسة الأرثوذكسية مثل هذا الاعتقاد . وتعزو الكنيسة الأرثوذكسية فكر جماعة شهود يهوه هذا .. إلى ظهور
الرب في العهد القديم بهيئة ملك ، فيظنون أنه ملك بالحقيقة [راجع " سنوات مع أسئلة الناس " : البابا شنوده
الثالث ؛ الجزء السابع ، ص : ٣٤] .

١٩ انظر الملحق الثالث من هذا الكتاب .

[(٨) ويأخذ (هارون) التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى بابا خيمة الاجتماع ٢٠ (٨) ويلقي هارون على التيسين قرعة للرب وقرعة لعزازيل (Azazel) (٩) ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية (١٠) وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل (Azazel) فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل (Azazel) إلى البرية (١٠) ٢١ .. (٢٦) والذي أطلق التيس إلى عزازيل (Azazel) يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة .]

(الكتاب المقدس : لاويين {١٦} : ٨ - ٢٦)

وتأتي ترجمة الفقرة ٢٦ على النحو التالي في الترجمة العالمية الجديدة للكتاب المقدس :

[(26) As for the one who sent the goat away for Azazel, he should wash his garments, and he must bathe his flesh in water, and after that he may come into the camp] (New World Translation of the Holy Scriptures)

وكما نرى أن هارون (النبي) ذبح أحد التيسين قربانا للرب .. وأطلق الآخر حرا في البرية قربانا لعزازيل .. التي تقول عنه كل المعاجم والموسوعات العلمية أنه الشيطان ٢٢ !!!.. ومعنى هذا أن العبادة (أو القربان) تقدم إلى الرب وإلى الشيطان كل على حد سواء : [ويلقي هارون على التيسين قرعة للرب وقرعة لعزازيل (AZAZEL)] !!!..

وتستमित الكنيسة الأرثوذكسية في تغيير معنى كلمة " عزازيل : AZAZEL " من الشيطان إلى " كبش فداء " .. حتى تدرأ التهمة المنسوبة إلى الكتاب المقدس بأنه يدعو إلى عبادة الرب والشيطان معا .. وهو ما ينبه له المولى (ﷻ) في قرانه المجيد (العهد الحديث) .. في قوله تعالى ..

٢٠ " خيمة الاجتماع " : تقوم مقام الهيكل (أي المسجد بالمفهوم الإسلامي) قبل بنائه أو تجديده في عهد الملك سليمان الحكيم .

٢١ الفقرات التي حذف لا تضر بالمعنى .. لأنها مقصورة على الطقوس الخاصة بذبح تيس الرب .

٢٢ أذكر هنا — على سبيل المثال — هذا المعنى كما يأتي في : " قاموس موسوعة كتاب العالم الأمريكية " ..
Azazel : (in the Bible) the evil spirit of the wilderness to whom a scapegoat was sacrificed in the Mosaic ritual of atonement.

﴿ أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٦٠ - ٦٤)

ويأخذ الدكتور جرجس إبراهيم صالح (مدرس العهد القديم بالكلية الإكليريكية .. والحاصل على درجة الماجستير في " العهد القديم " من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية) على عاتقه الدفاع عن هذا الفكر فيقول ٢٣ ..

[أن كلمة عزازيل في أصلها اللغوي تعني عزل أو أبعد (مزموور : ١٠٣ : ١٢) ٢٤ وهي باللغة العبرية " أزازال : AZAZAL " ومكونة من مقطعين . المقطع الأول " أز : AZ " ومعناها " تيس " . والمقطع الثاني : " أزال : AZAL " ومعناها مثل العربي " أزال أو أبعد " ومعناها بالكامل " التيس المعزول أو المبعد وليست من أسماء الشيطان]
(انتهى)

وكما نرى ؛ أن الدكتور جرجس شرح النص السابق على أساس كلمة مختلفة عن كلمة عزازيل . فقام سيادته بشرح كلمة " عزازال : AZAZAL " بدلا من كلمة " عزازيل : AZAZEL " (أرجو من القارئ ملاحظة الفرق بين أحرف الكلمتين .. حيث قام سيادته باستبدال حرف الـ " E " في آخر كلمة " عزازيل " بحرف الـ " A ") حتى لا يجد الباحث أو القارئ المدقق هذه الكلمة في المعاجم والموسوعات العلمية .. وبالتالي لا يعرف أن " عزازيل " هو اسم للشيطان .

وبديهي ؛ عندما قال الدكتور جرجس أن كلمة " أزازال " (أو عزازال) ليست من أسماء الشيطان .. فهو صادق لأنه استخدم كلمة أخرى غير التي وردت في نص الكتاب المقدس .

٢٣ نقلا حرفيا عن مقالة بعنوان : " عبادة الشيطان ليس لها أصل في الكتاب المقدس " للدكتور جرجس إبراهيم صالح (جريدة الأهرام العدد الصادر في ٥ أبريل ١٩٩٧) .. ردا على مقالة للدكتور مصطفى محمود بعنوان : " عبادة الشيطان أصلها عبري " (جريدة الأهرام ٢٢ مارس ١٩٩٧) . وقد عرضت - في حينه - على د. مصطفى محمود نشر هذا الجزء من ضمن " رد موسع " على الدكتور جرجس .. ولكنه فضل عدم الكلام في هذا الموضوع مرة أخرى .

٢٤ نقول هذه الفقرة : [كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا] أي لا علاقة لها باسم عزازيل .

ولم يتنبه الدكتور جرجس أن هذه الكلمة لم تأت في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع فقط ..
وأن تعديلها يلزم حذفها !!!.. وأن قاموس الكتاب المقدس (ص : ٦٢٠) شهد بأن معناها ..

عزازيل : " الشيطان أو الجن في الصحاري والبراري أو ملاك ساقط .. بحسب سفر أخنوخ
ومعظم المفسرين الحديثين " .

وكما يلاحظ القارئ .. إنني قد أوردت الترجمة الإنجليزية للفقرة رقم ٢٦ السابقة نقلاً عن :
" الترجمة الحديثة للكتاب المقدس : New World Translation of the Holy Scripture "
لأوضح أن أحرف كلمة " عزازيل " كما تأتي في اللغة الإنجليزية (وكما تأتي أيضاً في المعاجم
والموسوعات العلمية المختلفة) تختلف عن الكلمة التي أفاض الدكتور جرجس في شرحها .

والسؤال الآن : هل كان السيد الدكتور القس غير متنبه لما يكتب .. أم كان يخدع القارئ !!!؟..
وعموماً ؛ فقد حسمت الكنيسة الأرثوذكسية هذا الجدل حول هذا الاسم (عزازيل) .. بحذفه
تماماً من الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس (كتاب الحياة) .. حيث قامت الكنيسة
الأرثوذكسية بإعادة ترجمة النص التالي ..

[(٢٦) والذي أطلق التيس إلى عزازيل (Azazel) يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد
ذلك يدخل إلى المحلة]

(الكتاب المقدس : لاويين { ١٦ } : ٢٦)

إلى ..

[(٢٦) ويغسل ثيابه ويستحم بماء ، وبعد ذلك يدخل إلى المخيم]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : لاويين { ١٦ } : ٢٦)

وهو ما يتعارض مع الترجمة الإنجليزية السابق عرضها . وهكذا ؛ تطوع (أو بمعنى أدق
تحرف) الكنيسة الأرثوذكسية النصوص في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس لتخدم
أهدافاً بعينها !!!.. ليأتي قوله تعالى لهم .. في قرانه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة { ٢ } : ٧٩)

ولا أعني بهذه الآية الكريمة التعديل الجديد في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس .. بل أعني بها أن أغلب الكتاب المقدس .. هو كتابات بشرية — خرافية وأسطورية — يستमित رجال الدين في إسباغ الشرعية الدينية عليها ومحاولة جعلها نصوصا مقدسة !!!..

وأخيرا ؛ يبقى أن أضيف بأنه سبق التعرض في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة الله والمين والإنسان " .. إلى أن عبادة الشيطان تمتد جذورها إلى الكتاب المقدس .. من هلال منظور آخر .. ونصوص أخرى تختلف عما تم ذكره في هذه الفقرة .

• ونستكمل قصة الخداع !!!..

وننتقل الآن إلى قصة خداع الإله للشيطان .. أو قصة الفداء والصلب في الفكر المسيحي . وتبدأ هذه القصة .. بقيام " الإله " بالتجسد في الصورة البشرية وينزل على الأرض ليدخل الإله (أي الخالق المطلق لهذا الوجود اللانهائي والوجود الموازي .. أي الأكوان الموازية اللانهائية) في رحم السيدة مريم البتول ^{٢٥} .. حيث أن الإله قد اعتاد — من قبل — دخول أرحام السيدات الأرضية .. كما فعل الإله من قبل مع السيدة إليصابات لتلد يوحنا المعمدان أي يحيى (عليه السلام) من المنظور الإسلامي ..

[(١٥) .. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس .] ^{٢٦}

(الكتاب المقدس : لوقا {١} : ١٥)

ويمكث " الإله " في رحم السيدة مريم البتول — ساكنا — لمدة تسعة أشهر .. أي نفس مدة الحمل العادية الخاصة بالطفل البشري (إمعانا في تضليل الشيطان) !!!.. ثم تلد السيدة مريم العذراء : " الإله " .. في صورة طفل بشري صغير (عيسى ابن مريم /عليه السلام) .. يتبول ويتبرز على الأرض .. مثل باقي أطفال البشر (إمعانا في تضليل الشيطان) !!!.. ولهذا

^{٢٥} في كل ما يكتب هنا كان المفروض أن أذكر لفظ الجلالة : " الله " بدلا من لفظ : " إله " المستخدم .. والذي تستخدمه الكنيسة — ولكني أثرت استخدام لفظ : " إله " كلما أمكن .. حتى لا أزعج بلفظ الجلالة " الله " في مثل هذه الوثنيات الفكرية .

^{٢٦} ويأتي هذا النص في نسخة الملك جيمس على النحو التالي :
[.. and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb,] (KJV)

تتعهد السيدة مريم بالعناية .. وتقوم بتربية " الإله " في فترة طفولته ولهذا فهي تعتبر أم الإله حقا وصدقا ٢٧ . ويكبر الإله ويتزعرع بين أطفال الإنسان (وهو ما مكنه فيما بعد أن يفهم الإنسان) !!!.. ولسوء الحظ يلمح الشيطان الإله على الأرض .. فيأخذه ليختبره ويحاول فتنه على مدى أربعين يوما ..

[(٢) أربعين يوما يجرب من إبليس . ولم يأكل شيئا في تلك الأيام ..]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١ - ٢)

وأخيرا يحاول الشيطان أن يجعل " الإله " يخر ويسجد له ..

[(٨) ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه ممالك العالم ومجدها (٩) وقال أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ٨ - ٩)

ويفشل الشيطان في أن يجعل الإله .. يخر ويسجد له . بل ويثبت " الإله " صلابة شديدة في هذا الاختبار .. بل وينهر الشيطان على فعلته هذه !!!..

[(١٠) حينئذ قال له يسوع (أي الإله في الصورة البشرية) اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١٠)

فهذا هو غاية حول وقوة الإله أمام الشيطان الذي يحاول أن يجعله يخر ويسجد له .. " اذهب يا شيطان " .. فالمفروض أنت الذي تسجد لي .. لا أنا الذي أسجد لك !!!.. وتأتي الملائكة فرحة بهذا النجاح الباهر الذي أحرزه " الإله " في هذا الاختبار ..

[(١١) ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١١)

٢٧ تعتبر معظم الطوائف المسيحية أن مريم البتول هي أما حقيقية للإله .. حيث رفعها مجمع أفسس المسكوني عام ٤٣١ م. إلى منزلة الآلهة .. ولهذا تمتلئ الكنائس بتمائيلها شأنها في ذلك شأن السيد المسيح . [" محاضرات في التاريخ الكنسي : المجامع الكنسية " : مثلث الرحمات الأبا يوانس . ص : ٤٨] .

أى تخدم الإله...!!! ويفارق الشيطان .. الإله إلى حين وهو يتربص به ويتوعد ..

[(١٣) ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١٣)

وما زالت الحرب بينهما مستعرة .. إلى اليوم...!!! وسوف تنتهي هذه الحرب — بشكل مؤقت ولمدة ألف عام فقط — بعد أن يقوم العالم المسيحي بإبادة الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود بمعركة الأرماجدون المرتقبة (الكتاب الثالث من هذه السلسلة : المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات) .

وبعد فترة من بقاء الإله على الأرض (حوالي ٣٢ سنة أرضية) يوحي الإله إلى الشيطان بأن يقوم باغواء الناس للإمساك به .. أي الإمساك بالإله .. لينهالوا عليه — أي ينهالوا على الإله — ضربا وركلا وبصقا .. وجلدا .. ثم يقومون بقتله على الصليب...!!! ويموت الإله على الصليب .. حتى يتمكن من دخول مملكة الجحيم...!!! وبعد أن قتل الإنسان الإله .. قام الإنسان بدفنه في الأرض عند بداية يوم السبت ..

[(٥٤) وكان يوم الاستعداد (للدفن) ، والسبت يلوح]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٥٤)

ليقوم الإله من بين الأموات قبل فجر يوم الأحد التالي .. أي بقي مدفونا في الأرض يوما واحدا وليلة على أحسن الفروض (من فجر السبت إلى فجر الأحد) .. هذا بفرض أن الإله لم يقم في نفس اليوم عقب دفنه مباشرة .

ولكن الكتاب المقدس يعتبر أن هذه المدة هي ثلاثة أيام وثلاثة ليالي^{٢٨} كما مكث يونان (يونس ~~الكتي~~) في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ..

^{٢٨} ولكي تحسب الكنيسة الفترة الزمنية من فجر يوم السبت إلى فجر يوم الأحد التالي أي يوما واحدا فقط (نهار السبت وليلة الأحد) بأنها ثلاثة أيام وثلاثة ليال حتى تتفق مع النص الإنجيلي .. قالت بالآتي : (١) أن اليوم يبدأ من غروب الشمس (٢) وأن إضافة ساعة إلى اليوم يعتبر يوما آخر . وبتفليق غريب أضافت الكنيسة يومي الجمعة والاثنين إلى يوم السبت .. لتصبح المدة الزمنية ثلاثة أيام وثلاثة ليالي .. بدلا من يوم واحد وليلة واحدة...!!! ["شبهات وهمية حول الكتاب المقدس" ؛ الدكتور القس / منيس عيسد النور . كنيسة قصر الدوبارة . الطبعة الثالثة . ص : ٢٨٥]

[(٤٠) لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان ^{٢٩} (أي الإله) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ٤٠)

وهكذا يمكث ابن الإنسان .. أي الإله — في صمت — مدفونا في باطن الأرض هذه المدة التي كتبها على نفسه .. ثم يبعث " الإله " نفسه من بين الأموات ليبرهن للشيطان وللإنسان أيضا — بطريقة عملية لا تقبل الشك — أنه يستطيع قهر الموت .. حتى وإن أماته الشيطان (لاحظ أن الشيطان هو ملك الموت) . وبالتالي لا قيمة للشيطان في أن يميت الإنسان .. أو حتى يميت الإله نفسه لأن الإله يستطيع القيام من بين الأموات !!!..

ومثل هذا المنظور يقترح تكرارية الحدث . بمعنى أنه كلما أمات الشيطان الإله قام الإله من بين الأموات هكذا وبغير نهاية .. وبذلك يتجنب الشيطان النهاية .. وهو ما يعني عبثية الوجود . والعبثية (Absurdism) ؛ هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لاعقلاني وخالي من المعاني (أنظر الملحق الأول : تذييل رقم ٩) .

أما عن منظور كرامة الإله — والبهدة — التي لحقت به على يد الإنسان .. فكما سبق وأن ذكرنا فإن قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية) قد بين لنا في رده على أسئلة واستفسارات شعب الكنيسة .. أن الإله قد استعاد كرامته بعد قيامته من بين الأموات وعودته إلى السماء .. وإن الإله لن يسمح بمثل هذه " البهدة " أن تجري عليه مرة أخرى على يد الإنسان .. عند مجيئه الثاني إلى الأرض . أو كما يقول قداسته ..

[.. وما كان يسمح به — الإله — من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبهه ، قد انتهى . وقد استقر الآن — في السماء عن يمين الآب — في عظمته . حتى إنه حينما يأتي مجيئه

^{٢٩} تقول المسيحية بأن الإله كان يطلق على نفسه : " ابن الإنسان " في أثناء إقامته على الأرض (في صورة السيد المسيح) حتى يبين للناس أن تجسده في الصورة البشرية كان تجسدا كاملا أي كان : " ناسوتا كاملا .. أي إنسانا كاملا " . أما من المنظور الإسلامي : فإن عيسى (ﷺ) قد قصد باستعمال هذا اللفظ — أي ابن الإنسان — دأرا شبهة الإلهية عن نفسه .. ليؤكد أنه إنسان فعلا وليس إلها .

الثاني ، سيأتي في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١) [٣٠

(انتهى)

وهكذا ؛ نرى من تفسير قداسة البابا شنودة الثالث .. أن " الإله " لن يسمح مرة أخرى للإنسان بأن : يلطمه .. أو يجلدده .. أو يبصق عليه .. أو يقتله مرة أخرى .. عند مجيئه الثاني إلى الأرض .. على الرغم من أن الإله نفسه .. قد أكد لبولس الرسول - عقب قيامته من بين الأموات وعودته إلى السماء - أنه مازال ملعونا كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

[(١٣) المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية {٣} : ١٣)

ويجب التنبيه إلى أن المسيح هو " الإله " . ويتفق بولس الرسول في هذا المعنى مع ما سبق وصرح به الإله في العهد القديم .

[(٢٢) وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلفته على خشبة (٢٣) فلا تبت جثته على الخشبة . بل تدفنه في ذلك اليوم . لأن المعلق ملعون من الله ..]
(الكتاب المقدس : تثنية {٢١} : ٢٢ - ٢٣)

وهكذا لم يتخلص " الإله " من لعنته لنفسه بنفسه من أجل محبته للإنسان ..!!! ويقول قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية) ٣١ :

[واحتمل السيد المسيح (أي الإله) كل هذا العار لأجلنا لكي يفدينا .. واختار موت الصليب ، لأنه أبشع الميئات ، وفيه يستوفى أقصى الآلام التي يستحقها الإنسان . كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس ..]

٣٠ " سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، البابا شنودة الثالث ؛ ص : ٥٥ . أما اختصارات الأسفار الواردة بين الأقواس فهي كالتالي : (في : فيلبي / أع : أعمال الرسل) .
٣١ " سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء السابع . ص : ٦٤ / ٦٥ .

وهكذا ؛ استوفى " الإله " أقصى الالام الجسدية والنفسية التي يستحقها الإنسان .. لأن الإنسان أكل من شجرة المعرفة .. وأصبح عارفا للخير والشر شأنه شأن الإله .. على النحو السابق ذكره .. فما كان ينبغي للإنسان أن يعرف الخير والشر .. بل كان ينبغي له أن يكون جاهلا بهذه الأمور !!!..

وكما نرى ؛ فإن عرض حقائق الديانة المسيحية كما تأتي بها نصوص هذه الديانة .. تشير إلى أن الإله قد لعن نفسه .. والسؤال المطروح الآن على أئمة الديانة المسيحية : هل يحتاج " الإله " إلى أحد **عقلاء اليهود** (طبيب نفساني مثلا .. كفرويد) لكي يعاونه على التخلص من عقدة الإحساس باللعنة والدونية !!!؟..

وليس في هذا أي تجاوز فكري .. إذا علمنا أن مثل هذا المعنى — كما سنرى — قد جاءت به الديانة اليهودية تماما . فعندما **تسرع** الإله في قسمٍ ثبت للإله خطاه فيما بعد .. طلب الإله من أحد **عقلاء اليهود** أن يحله من هذا القسم فرفض اليهودي وترك الإله يعاني — نفسيا — من نتائج تسرعه في هذا القسم !!!.. وعلى أثر ذلك **اجتمع حاخامات اليهود واعتبروا أن هذا اليهودي : " حمارا "** .. لأنه لم يساعد الإله . ثم قاموا بوضع ملك بين السماء والأرض (يدعى " مي ") .. لكي يحل الإله من أي قسم آخر يتسرع فيه الإله .. ويثبت خطاه مرة أخرى !!!..

ونستأنف القصة ؛ فعقب موت الإله على الصليب استطاع أن ينزل إلى الجحيم ..

[(٩) وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا إلى أقسام الأرض السفلى]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل أفسس {٤} : ٩)

ويقتحم الإله مملكة الشيطان .. كما يقول بذلك قانون الإيمان المسيحي ٣٢ ..

[أو من بالله الأب القادر صانع السماء والأرض .. ويسوع ابنه الوحيد ربنا .. الذي حبل به من الروح القدس وولد من العذراء مريم .. وتآلم في عهد بيلاطس البنطي وصلب ودفن ..

٣٢ [كتاب الصلوات للكنيسة المتحدة في إنجلترا وأيرلندا] . وكذلك : " المسيح في مصادر العقائد المسيحية " : مهندس / أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة . ص : ٣٠٦ .

ونزل إلى الجحيم وفي اليوم الثالث قام ثانية من الأموات .. وصعد إلى السماء وجلس عن
يمين الله الأب ..]

وينزل الإله إلى العالم السفلي أو الجحيم إلا إنه لم يفلح في إنقاذ الإنسان .. حيث لم يفلح
إلا في إنقاذ آدم وإبراهيم والأنبياء فقط ٣٣ .. وصعد بهم إلى الفردوس في السماء حيث
قابلوا ثلاثة من بني آدم لم يذوقوا الجحيم هم : أخنوخ وإيليا واللص الذي صلب مع المسيح
وكان كريما معه . وأما باقي الناس فلم يستطع الإله إخراجهم من الجحيم .. وتقول الكنيسة :

**[لقد نزل السيد المسيح بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى . وبشر الموتى الذين
رقدوا على رجاء . لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم . وأنه دفع ثمن الخطية نيابة عنهم . وإذا
قد فداهم ..] ٣٤**

ولم تذكر الكنيسة لم دفع " الإله " ثمن الخطية نيابة عنهم . !!! هل دفع ثمن الخطية لنفسه ..
أم للشيطان !!! وما رالت البشرية تموت !!! ولكن الكنيسة تقول لشعبها ٣٥ :

[إن الموت الجسدي .. فلم يعد موتا بالحقيقة] !!!..

وعقب هذه الأحداث — أي أحداث قصة الفداء والصلب — يعود الإله إلى السماء قرير العيس
ليجلس عن يمين الله ..

[١٩ . ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله]

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس { ١٦ } : ١٩)

وارجو ان يتنبه القارئ إلى أن الرب هو الله (في الفكر المسيحي) . وكما نرى فإن النص
يبين أن الرب صعد إلى السماء وجلس عن يمين شخصية أخرى غيره (هي الله) .. إذ كيف
يتسنى له الجلوس عن يمين نفسه !!!.. وكان الأولى أن يقول الكتاب المقدس : .. وبعد
ما كلمهم ارتفع إلى السماء ودخل في الله .. أو توحد مع الله .. !!!.. بدلا من أن يقول : ..

٣٣ إنجيل نيقوديموس . المرجع السابق ، ص : ٣٠٧ .

٣٤ " سنوات مع أسئلة الناس " : البابا شنودة الثالث ، الجزء السابع . ص : ٦٤ / ٦٥ .

٣٥ " سنوات مع أسئلة الناس " : البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، ص : ٥٤ .

وجلس عن يمين الله .. أي عن يمين نفسه ...!!! " هذا بفرض أن التثليث — حقيقة — يفضي إلى الوحداية كما يقولون ...!!!

وعلى الرغم من أن " الإله " لم يستطع إنقاذ إلا حفنة ضئيلة للغاية من هذه البشرية المعذبة .. من بين براثن الشيطان .. إلا أنه قد اعتبر أن ما ناله على يد الإنسان من : بهدلة .. وضرب وبصق وجلد وإهانة .. ثم قتل على الصليب .. فيه ما يكفي لأن يتسامح مع نفسه ويقبل بتضحية نفسه لنفسه .. في مقابل خطيئة الإنسان .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

[(٢٠) وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه ..]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس {١} : ٢٠)

و " الكل " تعنى " الإله " (فى جميع التفاسير المسيحية) ؛ وهكذا صالح " الإله " نفسه .. بأن جعل الإنسان يقتله .. لأن الإنسان قد عصاه ...!!!

وبديهي أن مثل هذا الفكر هو فكر شاذ بكل المقاييس .. فالإله لم يعاقب آدم على خطيئته بل قام بمعاقبة نفسه على خطيئة آدم ...!!! فهو لم يكتف بمعصية آدم له .. بل أمر آدم أيضا بالقيام بضربه .. وجلده .. والبصق عليه .. وقتله .. حتى يمكنه أن يرضى عن آدم (الإنسان) ويغفر له خطيئته . وبديهي ؛ هو فكر لا يقول به عاقل .. بل ويوحى بشذوذ الإله بكل المقاييس .

وبديهي ؛ بعد هذا الجنون العقلي ؛ يأتي سورين كيركجارد (١٨١٣ - ١٨٥٥) ويقول بـ " التضحية بالعقل : Sacrificium intellectus " حتى يمكنه قبول الإيمان المسيحي . بينما يرفض نيتشه^{٣٦} هذه التضحية بشدة ، ويرى أن الإيمان المسيحي يمثل : " الانتحار

^{٣٦} فريدريك نيتشه : Friedrich Nietzsche (١٨٤٤ - ١٩٠٠) ؛ فيلسوف ألماني ، يعتبر من وجهة نظر كثيرين من الفلاسفة أمثال " مارتن هيدجر " (١٨٨٩ - ١٩٧٦) و " كارل ياسبرز " (١٨٨٣ - ١٩٦٩) ، أحد المؤسسين الأوائل ، أو على الأقل ، أحد المفكرين الأوائل الذين مهدوا الطريق إلى " مذهب الوجودية الحديثة " .

وينحدر نيتشه من أسرة إكليريكية ، فقد كان أبوه قسيسا ، كما كان معظم أجداده من أمه وأبيه من رجال الدين المسيحي . وعندما بلغ " نيتشه " الثامنة عشرة فقد إيمانه في إله آبائه وأمضى بقية حياته في البحث عن إله جديد . وقد بشر نيتشه بـ " الإنسان الأعلى " أو " السوبرمان " ، بعد أن مات إله آبائه على يديه ويسأس من العنور على الإله الحقيقي . وتنبأ نيتشه بأن " الإنسان الأعلى " سوف يظهر بوصفه الامتداد والارتقاء الطبيعي للفرد الأرستقراطي المنعزل . وبديهي لم يحمل العصر الذي تلاه ، أو العصر الحالي أي شيء من نبوءة نيتشه .

المتواصل للعقل البشري " ، كما يرى أن المسيحية لا تتضمن التضحية بالروح البشرية فحسب ، بل تشمل أيضا تشويهاها لهذه لروح واستئصال حريتها . ولهذا كان يقول ؛ إن علينا تجاوز المسيحية وأن نضع مكانها " نظرية الإنسان الأعلى : The Superman " ، أى الإنسان الذي يجاوز ذاته ويعطو عليها ، وهى نظرية تؤكد العالم والحياة . ويعتبر كاتب هذا الكتاب ؛ أن تصرف نيتشه يتسم بذكاء أكثر ممن سبقوه من القدماء ، وكلاهما خاطئ ، فقد قام إنسان الماضي بوضع الأصنام مكان الإله وعبدها . بينما يضع نيتشه الإنسان مكان الإله ، وهو ما يعنى وضع آثار أو شائبة من الإله فى مكان الإله . نظرا لكون الإنسان فى " جوهره " يحتوى على آثار أو شائبة من الإله ٣٧ .

والعقيدة المسيحية ترى أن الإله قد فقد سلطة الموت بعد أن أخطأ آدم ٣٨ .. وانتقلت هذه السلطة إلى الشيطان .. الذي استطاع أن يميت الإنسان ويستحوذ عليه ويأخذه معه إلى مملكته مملكة الجحيم .. ولهذا : " جاء الإله (فى صورة يسوع) ليخلص أرواح الشعب المسيحي من يد الشيطان بالموت بالنيابة عنهم على الصليب " ٣٩ .

وهكذا ؛ يرى الإله — من منظوره الشخصي — أن تضحيته بنفسه .. لنفسه .. كانت كافية لأن تعطيه الحق فى انتزاع سلطة الموت من الشيطان وبذلك يمكنه إحياء الإنسان مرة أخرى عقب موته . ويصرح الإله بهذا المعنى للشيطان !!!.. وهنا يحتج الشيطان ومعاونوه .. لأن الإله قد خدعهم بهذا المنظور فلم يكن بينهم اتفاق ما .. على هذا المعنى من قبل . ويوبخ الإله بهذه الخدعة الكبرى التي خدع بها الشيطان إلى بولس الرسول نظرا لمجده الشخصي ٤٠ !!!..

[(٧) بل نتكلم بحكمة الله فى سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا (٨) التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ - ٨)

٣٧ أنظر " نظرية الاحتواء " فى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

٣٨ وهو ما يوحي بوجود رهان بين الإله والشيطان على خطيئة آدم .. وهو " الرهان " الذي كسبه الشيطان .

٣٩ " لا يضلكم أحد " ؛ جون واي شو . ترجمة أشرف شوق . لجوس سنتر . ص : ٢٢ .

٤٠ أنظر الكتاب الرابع من هذه السلسلة (الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. فى كليات اللاهوت) .. لرؤية طبيعة رسالة وعمل بولس الرسول .. فى الديانة المسيحية .

ويؤكد أنمة الديانة المسيحية على هذه المعاني بقولهم أن عظماء الدهر هم رؤساء الدهر ، وأن رؤساء الدهر هم الأبالسة أو الشياطين ^{٤١} ..

[ورؤساء هذا الدهر هم الأبالسة (أي الشياطين) لا اليهود الذين نفذوا تحريض الشيطان الذي أمعن فيهم الحسد حتى أوغر في صدورهم ، لأن اليهود لم يكونوا في وقت ما حتى ولا وقت الصلب رؤساء العالم بل كانوا تحت حكم الرومان]
(انتهى)

أي أن الذين صلبوا الإله هم الأبالسة والشياطين (وليس اليهود !!!) . وهكذا يصبح مدلول النص (... **لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**) بأن " الإله " قد قام بخداع الشيطان والأبالسة بتركهم إغواء الناس لصلبه وقتله ، ليصبح هذا مبررا كافيا لاسترجاع الإله لسلطته — أى سلطة الموت — وإنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان . وهكذا تمت عملية الفداء بنجاح جزئي وليس كاملا .. لأن الحرب بين الإله والشيطان ما زالت قائمة بل وما زال الإنسان يموت !!!

والغريب كل الغريبة ؛ أن الكتاب المقدس يؤكد — كما سنرى — أن الإله في نهاية الزمان سوف يدخل الفردوس السمائي .. أي أورشليم السماوية .. ومعه (١٤٤) ألف يهودي فقط .. أما باقي جحافل البشرية .. إما سيلقيهم " الإله " في بحيرة النار والكبريت .. أو يفنيهم في سكون أبدي لا حراك فيه .. ولا قيمة له ^{٤٢} !!! .. إذن ؛ فلم كل هذه المعاناة التي عاناها الإله وحروبه الطاحنة مع الشيطان .. والخداع الذي قام به .. والبهلة التي نالها على يد الإنسان لاسترجاع سلطة الموت من الشيطان .. إذا كان الإله لن يمنح الحياة الأبدية فيما بعد .. إلا — (١٤٤) ألف يهودي فقط .. أي من الشعب الذي أهانه وعذبه وقتله !!!

ومن نتائج تجسد الإله الهامة — أيضا — ونزوله إلى الأرض .. أنه استطاع دراسة الإنسان وفهمه . فالمسيحية تقول بأن الطريق الوحيد الذي كان أمام الإله لكي يتعلم معاناة الإنسان .. هو أن يخوض التجربة البشرية بنفسه .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

^{٤١} " التوحيد والتثليث " فوزي جرجس إلياس (تقديم : الأنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي) ، مكتبة المحبة . (ص ٨٦) .

^{٤٢} هذا إذا ما استثنينا المحاولة المبذولة من جانب رجال الدين المسيحي في محاولة إيجاد مكان للشعب المسيحي في الفردوس السمائي . وحتى إذا وجدوا لهم هذا المكان .. فلن يجدوا معهم سوى السخرة في خدمة الإله الخروف . أنظر الكتاب الثالث من هذه السلسلة لمزيد من التفاصيل .

[(٧) الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه (٨) مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به]
(الكتاب المقدس : الرسالة إلى العبرانيين {٥} : ٧ - ٨)

وكما نرى من هذا النص المقدس .. أن الإله كان خائفا بدرجة لا حدود لها من الموت !!!.. وبناء على ذلك .. قام الإله - بالصراخ الشديد والدموع والتضرع - بطلب الخلاص من الموت ، بديهى ، حتى لا يقع في قبضة الشيطان !!!.. والسؤال الآن : إذا كان الإله يعلم بأنه لن يقع في قبضة الشيطان عقب موته .. فلماذا - إذن - كان كل هذا الرعب !!!؟..

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٦٤٧) حول هذا المعنى :

[لقد اختار يسوع (أي الإله) أن يطيع حتى لو قادتته الطاعة إلى الألم والموت . ولأنه أطاع طاعة تامة حتى في التجربة فهو يقدر أن يعيننا على الطاعة مهما بدت صعبة]
(انتهى)

وتعلم الإله الطاعة مما تألم به !!!.. فالألم (في هذا الموضع) لا يعني سوى معنى واحدا .. هو أنه كان على الإنسان أن ينهال ضربا على " الإله " .. وركلا وصنعا حتى يتعلم الطاعة !!!.. وهنا يطفو السؤال التالي إلى السطح : لمن يتعلم الإله الطاعة : للإنسان أم للشيطان !!!؟.. وأرجو من علماء اللاهوت المسيحي الإجابة على هذا السؤال !!!.. وأرجو ألا يجيبوا بأن الإله تعلم الطاعة للأب .. فالإنسان لا يتعلم كيف " يطيع نفسه " بأن يجعل الآخرين يضربونه ويصقون عليه ويقتلونه !!!.. لأنه وكما هو معلوم أن الأب والابن هما نفس الإله الواحد . ويوجد نص مقدس آخر قريب من هذا المعنى وإن كان أقل وضوحا مما سبق ..

[(١٨) فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماتا في الجسد ولكن محي في الروح]
(الكتاب المقدس : رسالة بطرس الرسول الأولى {٣} : ١٨)

ونظرا لعدم وضوح هذا النص بقدر كاف .. فقد قامت الكنيسة الأرثوذكسية بإعادة ترجمة النص السابق إلى العربية - في الترجمة الحديثة - على النحو التالي ..

[(١٨) فإن المسيح نفسه مات مرة واحدة لكي يحل مشكلة الخطايا . فمع أنه هو البار ، فقد تألم من أجلنا نحن المذنبين ، لكي يقربنا إلى الله (أي إلى نفسه) ، فمات بجسمه البشري ، ثم عاد حيا بالروح]

(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : رسالة بطرس الرسول الأولى {٣} : ١٨)

والان ؛ ما قيمة عودة الإله حيا بالروح .. إذا كان لن يدخل معه إلى الفردوس السمائي سوى ١٤٤ ألف يهودي فقط .. أما باقي البشرية المعذبة إما أن تلقى في بحيرة النار والكبريت !!!.. أو سوف تذهب إلى العدمية .. أو إلى السخرة في أحسن أحوالها ، كما جاء هذا في النص المقدس التالي ..

[(١٥) من أجل ذلك هم أمام عرش الله (God) ويخدمونه ليلا ونهارا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم (١٦) لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم شمس ولا شيء من الحر (١٧) لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٧ : ١٥ - ١٧)

ويقول القس : وديع ميخائيل (نقلا عن ولتر سكوت) : سنخدمه (أي سنخدم الإله) بلا توقف ، ودون أن يعترينا الوهن والتعب ، نخدمه بفرح وبحرية ، خدمة دافعها المحبة الطاهرة . [نقلا عن : " المجيء الثاني للمسيح " القس : وديع ميخائيل / راعي الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى . ص : ٣٠٨]

فهذه هي اخرة الفرد المسيحي في أحسن أحوالها .. فهي سخرة أبدية في خدمة الإله الخروف [.. يخدمونه ليلا ونهارا في هيكله ..] في مقابل الأكل والشرب (وسنرى طبيعة هذا الإله الخروف في الفقرة التالية) . ولكي يضمن المسيحي البار الأكل والشرب في الاخرة فإن عليه أن يتبع الإله الخروف دائما في أثناء تجواله العشوائي في جنة الخلد !!!..

[(٤) هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٤ : ٤ - ٥)

وهكذا تنتهي " قصة الفداء والصلب في العقيدة المسيحية " !!!.. ومازال سيناريو الأحداث بين " الله " و " الشيطان " مستمرا .. والحرب مازالت قائمة .. ومازال الإنسان يموت .. على الرغم من تصريح الكنيسة بعكس هذا . وسوف تصل الحرب بين الإله والشيطان إلى ذروتها وبشكل سافر في معركتين لم تحدثا بعد .. هما : " معركة الأرماجدون " التي سيتم فيها إبادة المسلمين .. ومحو الإسلام من الوجود . و " معركة نهاية الزمان " .. والتي سيتم فيها محو البشرية بالكامل .. وسوف نعرض لهما في الكتاب الثالث من هذه السلسلة .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الأسطورة غير الواعية .. والتي ضرب فيها الإنسان الإله (خالق الإنسان .. وخالق الكون .. وخالق الأكوان الموازية) وبصق عليه وجلده .. ثم عذبه وقتله على الصليب .. هل يمكن أن يقبل رجال الدين المسيحي حوارا حول هذه الأسطورة غير الواعية !!!؟..

يديهي لا .. فالخرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام الشعب يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار !!!..

• الإله الخروف ذو القرون السبعة .. وطبيعة البرهان الرياضي في الفكر المسيحي ..

وننتقل الآن إلى فكر آخر أو لرؤية أخرى لشكل وطبيعة الإله في الفكر المسيحي . فالكتاب المقدس يبين لنا أن الإله عبارة عن كائن مسخ حيواني الشكل .. مقزز ينزف دما .. فهو عبارة عن ..

[(٥) ... خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلّة إلى كل الأرض] ٤٣

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٥} : ٦)

٤٣ والنص الكامل يأتي على النحو التالي : [ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلّة إلى كل أرض] (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٥ : ٦)

وبديهي ؛ مثل هذا الشكل هو خروف أسطوري بكل المقاييس .. فلا يوجد خروف أرضي له سبعة قرون .. ومذبح في نفس الوقت !!!.. فهذه هي الطبيعة والماهية المقدسة للإله — له المجد — التي راها القديس " يوحنا الراهي " .. أو " يوحنا اللاهوتي " ٤٤ " .. لمخبرنا بما فيما بعد .. في سفره (أو كتابه) المعروف باسمه (آخر أسفار الكتاب المقدس) !!!..

وحتى لا يخطئ الظن أو تصور الإنسان للإله ؛ فقد قام الإله شخصيا — كما يذكر لنا الكتاب المقدس — بأخذ القديس " يوحنا اللاهوتي " ليريه طبيعته وماهيته .. بشكل مباشر .. ليقوم هذا القديس — بالتالي — بإخبار البشرية بهذه الرؤية المجيدة .. في سفره المعروف باسمه .. والذي يبدأه بقوله ..

[(١) إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبده مالا بد أن يكون عن قريب وبينه مرسلا بيد ملاكه لعبد يوحنا (٢) الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه]
(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {١} : ١ - ٢)

أو كما جاء هذا النص .. في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس .. على النحو التالي ..

[(١) هذه رؤيا أعطاهها الله ليسوع المسيح ، ليكشف لعبده عن أمور لا بد أن تحدث عن قريب . وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك (٢) وقد شهد يوحنا بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح ، بجميع الأمور التي رآها]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : الرؤيا {١} : ١ - ٢)

وعقب عودة القديس (يوحنا اللاهوتي) من هذه الرؤية .. يروي لنا كل ما رآه عن قرب ويستفيض " القديس يوحنا اللاهوتي " في وصف الإله ، وفي وصف عرش الإله ، وفي وصف هيكل الإله .. وفي وصف الأحداث الجسام التي راها .. حتى كاد الأمر أن يلتبس على الإنسان المنصت له !!!.. فليجأ الإنسان إلى البرهان الرياضي في هذا الشأن ، حتى لا تضيع منه الحقائق . ويخطئ معه الحساب . ففي خطوات رياضية محكمة ، لا يخطئها كل ذي خبرة ، يأتي هذا البرهان الرياضي — المحكم — على هذا النحو التالي :

٤٤ يوحنا اللاهوتي .. هو أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر . وهو صاحب الإنجيل المعروف باسمه (إنجيل يوحنا) .. كما كتب ثلاث رسائل باسمه أيضا . وعندما كتب " يوحنا " سفر الرؤيا كان منفيا في جزيرة " بطمس " في بحر إيجه . حيث نفاه الرومان إلى هناك بسبب شهادته عن الرب يسوع المسيح (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . ص : ٢٧٥١) .

- بما أن الخروف له روح الله . (رؤ ٥ : ٦)
 - وبما أن الخروف يلزم الإله الجالس على العرش . (رؤ ٥ : ١٣)
 - وبما أن الخروف والله في عرش واحد هو عرش الإله الواحد . (رؤ ٧ : ٩ - ١٠)
 - وبما أن الخروف والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد . (رؤ ٢١ : ٢٢)
 - إذن الخروف هو الرب الإله . (رؤ ٢٠ : ٢٢)
- وبذلك ينتهي الإنسان " بما لا يدع مجالا لأي شك — من هذا البرهان العلمي الشائك — بأن " الإله " .. هو خروف ، أو تحديدا هو .. [.. خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين ..] على النحو السابق ذكره في أول الفصل ..

ويهنئ الإنسان نفسه على هذا البرهان المعقد ، فلولا تقدم الإنسان في المنطق الرياضي ما استطاع أن يصل إلى مثل هذا البرهان . ولهذا يقول عنه (أي عن هذا البرهان) الأنبا غرغوريوس ، أسقف البحث العلمي والدراسات العليا (في الكرازة المرقسية) ؛ هو تحليل علمي معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية في تسلسل موضوعي ، ووضوح منطقي ، ويقين ثابت !!!..

ونأتي إلى هذا البرهان في صورته الكلية .. وكما جاء على لسان الكنيسة الأرثوذكسية .. بخطواته كاملة بدون أي إضافات أو حذف لأي كلمة من كلماته .. والبرهان قد ورد في صورة نقاط محددة جدا تبدأ وتنتهي على النحو التالي ٤٥ :

طبيعة الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية :

ورد في الكتاب المقدس في سفر رؤيا يوحنا ما يشهد بطبيعة الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية ، وأنه هو والله الأب واحد إذ هو الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس .

١. الخروف (المسيح في صورة ذبيحة الفداء) له روح الله :

٤٥ يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته " د. هاني رزق ، مكتبة المحبة . الطبعة الثانية ، ص ٢١٢ . كما ينبغي ملاحظة أن الحرفين " رؤ " في هذا البرهان يشيران إلى سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي " . بمعنى أن " رؤ ٥ : ٦ .. إنما تعني : (الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي ٥ : ٦) .

روؤ ٥ : ٦ " خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون ، وسبعة أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض "

٢. ملازمة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) للإله الجالس على العرش فى مجده :

روؤ ٥ : ١٣ " وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش والخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين "

روؤ ٧ : ٩ - ١٠ " وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم أستطع أن أعدده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام الخروف وهم يصرخون بصوت عظيم قلنلين ، الخلاص لأنهن أنجاس على العرش والخروف "

٣. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد :

روؤ ٧ : ١٥ - ١٧ " من أجل ذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ... والخروف الذي فى وسط العرش يزعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية "

روؤ ٢٢ : ١ " وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبثلور خارجا من عرش الله والخروف "

٤. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد :
روؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكل (أورشليم السماوية مدينة القديسين) ، لأن الرب الإله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها "

٥. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو الرب الإله :
روؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكل لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها "
روؤ ١٧ : ١٤ " هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأبواب وملك الملوك "

يتضح من القول القائل (روؤ ٢٩ : ٢٢) " الرب الإله " أن الإله يحمل صفة الرب . ولقد وردت أقوال كثيرة فى العهد القديم والجديد بهذا المعنى . ثم ورد القول (روؤ ١٧ : ١٤) أن

الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو رب الأرباب — وبذلك يكون الخروف (يسوع المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو والإله واحد ، إذ كلاهما يحمل صفة الرب . [انتهى البرهان)

فهذا هو طبيعة البرهان الرياضى أو العلمى فى الفكر المسيحى !!!.. وهذا هو حال الكمالات الإلهية ، والاستعلاء الإلهى الذى يقول به هذا الفكر !!!.. فـ " الإله " ٤٦ عبارة عن .. [خروف قائم مكانه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين ..] فهذه هى بعض من الكمالات الإلهية فى الفكر المسيحى عن الإله !!!..

ولابد وأن أشير هنا ؛ إلى أن هذا البرهان السابق لا يمثل وجهة نظر شخصية أو اجتهد شخصى من السيد الدكتور هانى رزق مؤلف كتاب " يسوع المسيح .. فى ناسوته وألوهيته " بل يعكس وجهة نظر وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بما جاء فيه . حيث يبين إهداء الكتاب أن السيد أسقف البحث العلمى والدراسات العليا للكنيسة الأرثوذكسية ، قد قام ببذل مجهود ضخم فى إعدادة ، وبذلك استحق الإهداء على ما تفضل به من جهد فى إعداد هذا الكتاب . والبرهان — فى الواقع — يمثل قمة قبول الإنسان وتسليمه بالعقيدة مهما كانت التصورات الوثنية أو المضامين الدينية الواردة بها ، بدون تمحيص أو حتى مجرد أعمال أى فكر أو عقل فيها !!!.. وكما رأينا أن هذا البرهان يمثل نوعا من الاستنباط الرياضى — المستخدم فى الفكر المسيحى — للبرهنة من خلال نصوص رؤيا يوحنا اللاهوتى — على أن " الإله " هو — بما لا يدع مجالا لأى شك — " خروف " فى شكله النهائى !!!..

كما أود أن أشير هنا إلى أن " سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى " ؛ هو سفر مشترك لدى جميع الكنائس المسيحية (أرثوذكس ، كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ، أدفنتست ، مورمان ... إلى اخره من الكنائس المختلفة) . ولهذا أقول لمن يحتج من الكنائس الأخرى — هذا إن وجد من يحتج — على هذا البرهان بدعوى أنه برهان خاص بالكنيسة الأرثوذكسية وحدها ، وبالتالي فهو غير ملزم لباقي الكنائس ؛ أقول له : بأن احتجاجة هذا ليس له قيمة .. لأن هذا البرهان يمثل تفسيراً لنصوص واقعة فى الكتاب المقدس الذى تحمله جميع الكنائس ، وسواء أخذت الكنائس الأخرى بهذا التفسير أم لم تأخذ به ، فإن هذا لن ينفى وجود هذه النصوص من

٤٦ على طول الكتابة تخوننى الشجاعة ، وتملأ نفسى الخشية من " الله " — سبحانه وتعالى — من أن أزج باسمه تعالى فى خضم هذه الوثنيات الفكرية ، واكتفيت بذكر كلمة " إله : God " ، بدلا من لفظ الجلالة " الله " كلما أمكن . ولكن بديهي كان لابد لي من ترك النصوص المقدسة كما هى ، وكما وردت بالكتاب المقدس ، وكما يجيء فيها لفظ الجلالة " الله " صراحة ، حتى لا اتهم بتشويه نصوص المسيحية !!!..

الكتاب المقدس ، والتي تؤدي إلى مثل هذا المعنى المباشر ، لتصور الكنيسة أو الفكر المسيحي عن الإله !!!..

كما ينبغي لنا أن نلاحظ هنا — في هذا البرهان — أن إيمان الإنسان بأي وثنيات عن الإله لا يرتبط بثقافة الفرد أو بفكره على أي نحو أو آخر . فقد يحمل الفرد أعلى الدرجات العلمية ، كدرجة الدكتوراه مثلا (كما هو حال كاتب هذا البرهان) ، ولا يمنعه علمه هذا من الإيمان بأي وثنيات فكرية عن الإله !!!.. وربما كان هذا هو ما دفع بعلماء النفس الأمريكيين بالقول بأن هؤلاء القوم ، هم — في الواقع — قوم مرضى بداء " جنون الاضطهاد : Paranoia " .. أي التضييق العقلي في حيز معين من الفكر ، وهذا الحيز هنا هو : " حيز العقل الديني " .

وفي الحقيقة أن قبول الإنسان لبرهان بهذا الشكل ، إنما يعكس مدى سهولة تشكيل التفكير البشري ، بإجراء عمليات غسل المخ المناسبة للجماعة على يد كهنة العقيدة من جانب ، كما يعكس مدى قوة فطرية وجود الله في النفس البشرية ، من جانب آخر . إذ لولا وجود هذه الفطرة لدى الإنسان ، وبهذه القوة الكافية ، ما استطاع الإنسان أن يقبل أو أن يستسيغ برهانا على هذا النحو وبهذا التصور ، وبهذا الكم من الوثنيات الفكرية . فقبول الإنسان لفكر إلهي كهذا إنما يعكس — في جوهره — دفاع الإنسان عن وجود الله (ﷻ) في نفسه والذي يدرك وجوده حق الوجود . أو بمعنى آخر ؛ فقبول الإنسان لفكر إلهي على هذا النحو إنما يعكس تمسك الإنسان بالإله مهما كانت الوثنيات الفكرية التي يتصف بها الإله من جانب ، ومهما كانت التضحيات التي يجب على الإنسان أن يقدمها من جانب آخر .. حتى وإن كانت التضحيات هي التضحية بعقل الإنسان ذاته !!!..

والآن ؛ طالما وحال الإله خروفا !!!.. فلا بد وأن يكون عرش الإله (أى الخروف) محاطا هو الآخر بالحيوانات الخرافية !!!.. وهذا هو الحادث فعلا .. ويأتي هذا الفكر بشكل مباشر في النص المقدس التالي ..

[(٦) وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور . وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونا من قدام ومن وراء (٧) والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (٨) والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتي {٤} : ٦ - ٧)

وكما نرى فإن الفكر الإلهي وتوابعه هو فكر أسطوري وخرافي إلى حد بعيد...!!! ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٧٦٦) أن هذه الحيوانات الأربعة .. هي صفات الله ..

[ومثلما نرى الروح القدس بصورة رمزية في السبع المنائر الموقدة كذلك تمثل الأربعة كائنات (الأربعة حيوانات) صفات الله . وتقوم هذه الكائنات ، ولعلها ليست حيوانات حقيقية ، بحراسة عرش الله ، وقيادة الآخرين في العبادة والتسبيح ، وإعلان قداسة الله . وصفات الله الممثلة في الكائنات الأربعة التي لها شكل حيوانات أربعة هي الأمانة (ويمثلها الثور) ، السيطرة والقوة (ويمثلها الأسد) الذكاء (ويمثلها الإنسان) الرفعة والسمو (ويمثلها النسر) ..]

(انتهى)

ولأول مرة – ربما لعدم درايتي – أسمع أن الأمانة يمثلها " العجل " .. أو " الثور " للتخفيف من بشاعة النص...!!! وأن الإله يشبه نفسه بـ : العجل .. والإنسان .. والنسر الطائر .. وسائر الحيوانات الأخرى...!!!

وكما نرى – من تفسير الكنيسة الأرثوذكسية لهذا النص – نجدها تقول :

" .. ولعلها ليست حيوانات حقيقية " أي هي في الأصل حيوانات حقيقية هي التي تقوم بحراسة " عرش الله " . أي أن الإله يأخذ مثل هذه الصور المختلفة لحراسة عرشه (ربما من الشيطان أو من أي كائن آخر) نظرا لكونها حيوانات ممثلة بالعيون...!!!

وبالعودة إلى صفات الذات الإلهية – التي تقول بها الكنيسة الأرثوذكسية – نجد أن ..

الصفة الأولى لله ٤٧ : هو حيوان شبه أسد...!!!

الصفة الثانية لله : هو حيوان شبه عجل...!!!

٤٧ ليس لي حيلة إزاء استخدام لفظ الجلالة " الله " بشكل مباشر .. حتى أبين فداحة استخدام هذا اللفظ في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. وأتمنى من الله عز وجل أن يغفر لي إعادة مثل الألفاظ الوثنية .. وما أكررها إلا لأبسه البشرية الغافلة في ماذا تعتقد...!!!

الصفة الثالثة لله : هو كائن له وجه مثل إنسان !!!..

الصفة الرابعة لله : هو حيوان شبه نسر !!!..

وهنا يقفز السؤال التالي إلى الذهن .. والذي أقدمه إلى أئمة الدين المسيحي : هل يمكن للفرد المسيحي أن يقوم بتسبيح الإله (الله) بهذه الصفات !!!؟..!! للتقرب إليه .. فيظل يردد :

[الإله .. الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

[الإله .. الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

.. ولا تعليق !!!..

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢ - ٨٣)

سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

ونستأنف المسيرة .. فعلى الرغم من الشكل المفضل للإله في كونه " خروفا " ، كما رأينا في النصوص السابقة ، إلا أننا نجد أن الإله - له المجد - يقول في موقع آخر في الكتاب المقدس ..

[(١٢) فالإنسان كم هو أفضل من الخروف]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ١٢)

وهو ما يعني أن " الإله " يقر بتفوق " صفات الإنسان " على " صفات الخروف " . وبما أن ... الإله قد أخذ صورة " الخروف " ... إذن ... فكيف يمكن أن يكون الإنسان متفوقا في الصفات

على " الإله " ؟...! ولحل هذا التناقض الفكري اقترحت على مجموعة التنصير التي كانت تحاول تنصيري وأسرتي (في الولايات المتحدة) التبشير التالي ..

بأن الإله لم يكن يعنى بهذا النص السابق إلا الخروف الأرضي ، أي الخروف المألوف لدينا في هذه الحياة اليومية على كوكب الأرض . أما صورة الخروف التي أخذها هو شخصيا ، وكما راها القديس يوحنا الرائي وأخبرنا بها من خلال النصوص المقدسة السابقة ، فهي صورة جد مختلفة عن الخروف الأرضي ...!!! فهي تحديدا : [.. خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين ..] . وبديهي ؛ خروف كهذا لا بد وأن يكون مختلفا في الصفات والخواص عن الخروف الأرضي الذي نألفه ...!!! . وبهذا التفسير يمكن أن نكون أنهينا أي مقولة حول وجود أي تناقض فكري في الكتاب المقدس ، والذي يمكن أن يحمل معنى تفوق " الصفات البشرية " على " الصفات الإلهية " . وذلك لسبب بسيط جدا ، كما سبق وأن رأينا ، هو اختلاف صور الخروف في الحالتين على النحو السابق ذكره ^{٤٨} ...!!!

والغريب .. كل الغرابة .. أن لاقى مثل هذا التبشير .. صدى جيدا في نفوس القائمين بالتنصير في وفي أسرتي ...!!!

والآن ؛ وبعد استعراضنا لهذه الأسطورة غير الواعية .. في كون الإله (خالق الإنسان .. وخالق هذا الكون .. وخالق الأكوان الموازية) خروفا مذبوحا .. ذي سبعة قرون .. وصفاته المتردية : " الحيوان .. الأسد العجل .. شبه وجه الإنسان .. النسر الطائر " .. فهل يمكن أن يقبل رجال الدين المسيحي حوارا حول هذه الصورة الحيوانية والمتردية عن الإله ...؟!

بديهي لا فالخرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ...!!!

^{٤٨} هو تبشير مقترح من منظور الخبرة المباشرة السابقة لكاتب هذه السطور .. والتي امتدت على مدى أكثر من أربع سنوات متصلة (بمعدل من ٣ - ٤ ساعات مرتين أسبوعيا) .. مع المنصرين المسيحيين في أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية .. وطرق تبشيرهم أو تفسيراتهم - المخبولة - لكيفية قبول هذه الوثنيات الفكرية . والغريب كل الغرابة أن هذا التبشير - المخبول - قد لاقى استحسانا شديدا من قبل المنصرين ...!!! كما أود أن أشير - هنا - إلى أنه على امتداد كل هذه الفترة التنصيرية .. لم يكن يسمح - لي - على الإطلاق بأن أذكر أي من آيات القرآن المجيد بل كان لا يسمح - لي - حتى مجرد الإشارة إلى القرآن المجيد .. ولو من بعيد .

ثالثا : الله في التلمود (الفكر اليهودي فقط)

وننتقل الآن من الفكر اليهودي / المسيحي .. إلى الفكر اليهودي فقط عن : " الإله " كما يأتي به التلمود . والتلمود هو الكتاب الأهم بين الكتب اليهودية . وهو مستودع التراث اليهودي كله سواء التاريخي أو الجغرافي أو السياسي أو الأدبي . ويحتوي التلمود على " التوراة " وهي أسفار موسى الخمسة .. وهو القسم الرئيسي أو القسم التأسيسي للتلمود ، ثم يأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " وهي تعليق على التوراة وشرح لها . ومن بعد المشناة تأتي : " الجمارا : Gemarah " وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت : " توسيفوث : Tosephoth " ضمت إليه . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة .. إلى التسلية والترفيه . ويضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله . ويقدم لنا " التلمود " رؤية أسطورية في غاية من الغرابة عن الإله .. نذكر منها ما يلي :

أولا : ورد في التلمود .. أن الله يقضي ساعات النهار الإثني عشر على النحو التالي^{٤٩} :

- الساعات الثلاث الأولى : يطالع فيها الإله الشريعة . وكما هو معروف ان الشريعة هي توراة موسى التي أنزلها الإله على موسى من قبل . وبهذا المعنى فإن الإله يدرس ما سبق وأن أرسله من قبل !!!..
- الساعات الثلاث الثانية : يحكم الإله فيها البشرية .
- الساعات الثلاث الثالثة : يطعم الإله العالم .
- الساعات الثلاث الرابعة : يجلس الإله ليلعب مع الحوت ملك الأسماك !!!..

ويعلق الحاخام : " مناحم " قائلا أن الله لا شغل له خلال الليل سوى تعلم التلمود مع الملائكة وأسمودية (ملك الشياطين) وذلك في مدرسة السماء .. حيث يصعد إليها (أسمودية) كل ليلة للدراسة .. ثم يهبط بعد الدراسة إلى الأرض في الصباح (ليضل البشر) !!!..

^{٤٩} هذا الوصف نقلنا عن : " التلمود : نشأته - تاريخه - مقتطفات من نصوصه " : إعداد : راهب من دير البرموس ، ومراجعة نيافة الأتبا : إيسوذورس (الكنيسة الأرثوذكسية) . دار الجيل للطباعة . ص : ٧٦ / ٧٧ . وهو منقول عن كتاب : " الكنز المرصود - القسم الأول " : روهلنج . وهو الكتاب الذي نقل عنه أغلب المؤلفين الذين تعرضوا لموضوع التلمود .

ثانيا : ندم الله كثيرا على سماحه بخراب اورشليم واحتراق الهيكل .. فصار يبكي ويزار طوال الليل (بديهي الليل الأرضي) مثل الأسد ...!!! وصار من وقتها يشغل فقط أربع سماوات (وهو ما يعنى انطواءه على نفسه) بعد أن كان يشغل كل مساحة السماوات والأرض في جميع الأزمان .

ثالثا : كما ندم على تركه اليهود في حالة تعاسة .. حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم .. فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من أقصى الدنيا إلى أقصاها .. فتضطرب المياه وترتجف الأرض فتحصل الزلازل (وهو ما يعنى تفسير الظواهر الطبيعية بالأسطورة)
!!!..

رابعا : كما ندم الله على أنه غضب على بني إسرائيل وحرّمهم من الأبدية . ولكنه لم ينفذ قسمه الذي أقسمه لأنه شعر أنه قسم خاطئ .

خامسا : سمع أحد العقلاء من اليهود .. أن الله يطلب من يحله من اليمين الخاطئة التي حلفها فلم يحله من هذا اليمين .. فاعتبر الحاخامات — ذلك الرجل — حمارا لأنه لم يحل الله . ومن ثم فقد وضع الحاخامات : " ملكا " بين السماء والأرض يدعى : " مي " ليحلل الله من كل يمين ونذر عند اللزوم !!!..

سادسا : عندما يسمع الله مديح أولاده له ، يطرق برأسه متأسفا وهو يقول : ما أسعد الملك الذي يمتدح ويبجل وهو مستحق لذلك . ولكن لا يستحق شيئا من المدح .. الاب الذي يترك أولاده في الشقاء .

سابعا : عاتب القمر الله لأنه خلقه أصغر من الشمس .. فاعترف الله بخطئه وطلب من الناس أن يقدموا عنه (أي عن الله) ذبيحة تكفير .

ثامنا : ويقول التلمود أيضا .. أن الله هو الذي وضع في البشر الطبيعة الفاسدة .. لذلك فهم غير مسئولين عن الخطايا التي تصدر عنهم .. مثل خطية داود مع امرأة أوريا الحثي ٥٠ !!!..

٥٠ للتفاصيل انظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

والآن ؛ بعد استعراضنا لهذه الأساطير غير الواعية .. الإله يلعب ويلهو مع الحسوت ..
بيكي ويولول .. يدرس ما يكتبه اليهود من أساطير ..!!! فهل يمكن أن يقبل رجال الدين
اليهودي حوارا حول هذه المعاني ..!!!

بديهي لا .. فالخرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام شعوبهم يمنعهم من
هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!

رابعا : موقف الإله من الشعوب المسيحية ..

ويستأثر الإله بعدد محدود جدا من البشرية — قطرة من محيط البشرية التي خلقها — من
اليهود (١٤٤ ألف يهودي) من شعبه المختار ..!!! هم كل ما استطاع استخلاصه لنفسه
من بين يدي الشيطان ..!!! ليسكنوا معه في جنة أرضية ضيقة المساحة احتوته بالكامل هو
والعدد المحدود من شعبه المختار ..!!! والغريب — كل الغرابة — أن اليهود الذين يمثلون شعبه
المختار .. هم الشعب الذي رفضه ولم يقبله كإله عند مجيئه إلى الأرض .. بل هو الشعب الذي
سعى إلى صلبه وقتله على الصليب ..!!!

ويموج الكتاب المقدس بأثام وردائل بني إسرائيل .. حيث يذكر لنا التفسير التطبيقي
للكتاب المقدس (ص : ٧٧٢) أن كل ملوك مملكتي إسرائيل الشمالية والجنوبية الثمانية
والعشرين^{٥١} لم يوجد فيهما سوى ملكين صالحين فقط هما : حزقيا ويوشيا . فهذا هو سلوك
بني إسرائيل على طول تاريخهم .

وأذكر هنا نصين مقدسين — فقط — من العهد القديم .. لتدعيم هذا المعنى ..

^{٥١} أقام بنو إسرائيل — بوصفهم المسلمين الأوائل في المنطقة — مملكتين : مملكة إسرائيل في الشمال :
واتخذت " شكيم ثم ترصة ثم السامرة " عاصمة لها . وظلت قائمة حوالي مائتي سنة فقط (من عام ٩٣٠ ق.م .
إلى عام ٧٢٢ ق.م .) وتعاقب عليها اثني عشر ملكا إلى أن قضى عليها شلمناسر ملك آشور عام ٧٢٢ ق.م .
وسبى بني إسرائيل سبي دائم إلى آشور (شمال العراق) .

أما المملكة الثانية فهي .. مملكة يهوذا في الجنوب : واتخذت " أورشليم " عاصمة لها وظلت هذه المملكة قائمة
(٣٤٤) سنة فقط . (من عام ٩٣٠ ق.م . إلى ٥٨٦ ق.م .) وتعاقب عليها ستة عشر ملكا . إلى أن دمرها
القائد البابلي نبوخذناصر عام ٥٨٦ ق.م . وحرق الهيكل وسبى بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة : الحلة
العراقية الآن) . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت
الحاضر " . لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

[(٩) وعمل بنو إسرائيل سرّاً ضد الرب إلههم أمورا ليست بمستقيمة .. (١٠) .. (١١) .. وعملوا أمورا قبيحة لإغاضة الرب (١٢) وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر (١٣) .. (١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلى وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) .. وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عيني الرب لإغاضته (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه] ٥٢
(الكتاب المقدس : سفر الملوك الثانى {١٧} : ٩ - ٢٠)

ويؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. فى النص التالى ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر فى عيني الرب وعبدوا البعل (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاضوا الرب (١٣) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث]
(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٥)

فهل يمكن لأى إنسان عاقل أن يقول : إنى أتصرف هكذا لكى أغضب الرب (أى الخالق)
...!!! وهل الرب اغتاظ فعلا .. ليوحي إلى النبي صموئيل (كاتب هذا السفر .. على الأرجح) بهذه العبارة لتصبح نصا مقدسا ...!!! وليت الأمر يقتصر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لم يسمعوا لكلام الله .. كما لم يحفظوا عهده وعبدوا الهة أخرى ...!!! بل تعدى الأمر إلى رجال الدين أيضا .. الذين قاموا بارتكاب جميع الآثام والموبقات ..

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذى قدسه فى أورشليم]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثانى {٣٦} : ١٤)

لذلك قال لهم الرب على لسان أنبيائه ..

٥٢ لا بد لي من أن أسجل هنا : بأن الحذف الذى أجرىه عند نقل النصوص من الكتاب المقدس لا يخل بالمعنى على الإطلاق .. ولكن أقوم به للاختصار فحسب . وأنا أهاب بهم .. بأن يقوموا بنقد أى نص أقوم بحذفه .. فى محاولة لتغيير المعنى .. فلنسا مثل باحثيهم عندما يقومون بقطع النص القرآنى عما قبله وعما بعده ليدسوا فيه معاني ليست منه . فهذا ليس من الأمانة العلمية أو الأخلاق على الإطلاق .

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية .. صاروا حثالة .. (١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ،
فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم .. (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها
(٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أنني أنا الرب قد سكبت
سخطي عليكم]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ - ٢٢)

هذا بالنسبة إلى اليهود في العهد القديم وتاريخهم مع الرب .. أما في العهد الجديد فهم يعترفون
بأنهم قتلة الأنبياء .. ولهذا وصفهم السيد المسيح (الكنيسة) بأنهم أولاد الأفاعي .. وبأنهم لن يفلتوا
من دينونة جهنم .. كما جاء الوعيد بتدمير هيكلهم^{٥٣} .. وهاهي النصوص ..

[(٣١) فانتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . (٣٢) فاملأوا أنتم مكيا آباءكم
(٣٣) أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . (٣٤) لذلك ها أنا أرسل
إيكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من
مدينة إلى مدينة . (٣٥) لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق
إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . (٣٦) الحق أقول لكم إن هذا كله
يأتي على هذا الجيل . (٣٧) يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها
كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . (٣٨)
هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا .]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٠ - ٣٨)

ويتوافق هذا مع ما جاء في القرآن المجيد ..

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٨٧)

^{٥٣} راجع مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل : من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر " .. الفصل الثامن
بند : هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟! ..

وينتهي العهد الجديد بقيام اليهود بالقبض على الرب (أي الإله) .. والبصق عليه .. وجلده وتعذيبه .. وليس هذا فحسب بل قاموا أيضا بقتله أيضا على الصليب !!!.. لذلك قال لهم الرب ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وهكذا تنزع الخصوصية من بني إسرائيل لآثامهم .. وتعطى لأمة أخرى تستحقها .

ويقفز التفسير التطبيقي للكتاب المقدس من فوق هذا النص (ص : ١٩٤٢) .. ولا يطلق عليه ولو بكلمة واحدة .. حتى لا يتورط في تحديد معنى الأمة المعنية وبأنها : " الأمة الإسلامية " !!!..

ومع كل هذه النصوص البالغة الوضوح .. يصير الفكر المسيحي على أن يجعل من بني إسرائيل شعب الله المختار .. إلى حد قول مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦) — مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي — في كتابه : " المسيح ولد يهوديا " ..

[.. إن الروح القدس شاء أن ينزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم . إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء .. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فئات مائدة أسيادها ، تماما كالمرأة الكنعانية] !!!..

وهو في هذا يردد ما قاله السيد المسيح — من قبل — للمرأة الكنعانية التي أرادت أن يشفي لها ابنتها من الجنون .. كما جاء هذا في النص الإنجيلي التالي ..

[(٢١) ثم خرج يسوع (أي المسيح) من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا (٢٢) وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا (٢٣) فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني (٢٦) فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب (٢٧) فقالت نعم يا سيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها

(٢٨) حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريد . فشفت ابنتها من تلك الساعة]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٥} : ٢١ - ٢٨)

وأشير هنا .. إلى أن النص [.. لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة] يبين بوضوح شديد محلية الديانة المسيحية وعدم اتسامها بالعالمية وقصورها على بني إسرائيل فقط . كما يعني - هذا النص - أن السيد المسيح لا يزيد معناه عن معنى أنبياء بني إسرائيل السابقين عليه .. وليس إلها .. كما تقول بهذا المسيحية (وكما سنرى هذا في هذا الجزء) . والنص الإنجيلي السابق أ فيما يتعلق برسالة السيد المسيح إلى بني إسرائيل يتفق تماما مع ما جاء في القرآن المجيد .. على لسان عيسى (عليه السلام) .. في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٦)

(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ٦)

وبديهي ؛ مهما قال رجال الدين المسيحي بعكس هذا المعنى .. أي قالوا بعالمية الدعوة بالديانة المسيحية .. وأن المسيح هو الله .. !!! فإن هذا لن يعني سوى التناقض مع النصوص السابقة .. وهو ما يؤدي إلى وجود التناقض الذاتي في الديانة نفسها .. وبالتالي سقوطها برمتها .. لسبب بسيط جدا هو أن التناقض الذاتي يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحتها في جزئيات أخرى .

ثم تبقى ملحوظة أخيرة أ طرحها للتأمل فقط .. وهي أن نصوص مثل [.. لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة] .. و [.. ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب] .. لابد وأن تقضي على : فكر كون المسيح إلها .. !!! كما تقضي على : فكرة الفداء والصلب .. أي فداء المسيح لخطيئة البشر .. !!!

الفصل الثالث

لفظ الجلالة الله (ﷻ)

بين الكنائس العربية .. والدين الإسلامي

عندما دخلت ميدان دراسة الأديان - رغبة مني في حل مشكلة القضية الدينية - على النحو السابق عرضه في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وفي مراجعي السابقة ^{٥٤} وجدت أن متناقضات الكتاب المقدس تذوب رقة وتواضعا أمام تطرف الخرافة والأسطورة الواردة في هذا الكتاب المقدس ...!!! حتى بت متأكدا أن مناقشة مثل هذه المتناقضات .. ربما يكون أمرا متعمدا لصرف الانتباه عما تحويه هاتين الديانتين (اليهودية / المسيحية) من خرافات وأساطير موهلة في اللا عقل . كما وجدت أن هناك كتبا كثيرة قد عنت بمناقشة مثل هذه المتناقضات ولم تثمر شيئا حول الخروج بنتائج محددة لاعتراف الكنيسة بها وبوجودها .. وإلى حد وجود مكتبة مسيحية كاملة لحل مشاكل الكتاب المقدس (أنظر قائمة المراجع الرئيسية) ...!!!

ولهذا السبب لم أناقش مثل هذه المتناقضات منذ بداية دراساتي السابقة .. لعدم جدوى مثل هذا النقاش .. كما لم أقف كثيرا أمامها على الرغم من علمي بها .. بل ركزت كل اهتمامي على عرض العقيدة ذاتها على نحو مجمل .. وهو المنظور الذي غالبا ما يحاول المنصرون إخفاءه بشكل واضح ومتعمد . وقد تمثل هذا المعنى عندما كان المنصرون المسيحيون يمارسون معي ومع أسرتي " غسيل المخ " وليس الحوار .. في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية .

ففي الحقيقة لقد مورس عليّ .. وعلى أسرتي (برغبتنا .. بهدف رؤية الفكر التنصيري عن قرب) نوع من أنواع غسيل المخ لإقناعنا بالمسيحية .. حيث كان عليّ وعلى أسرتي أن

^{٥٤} " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

نظل مستمعين فقط (ولمدة تزيد عن أربع سنوات متصلة .. وبمعدل جلستين أسبوعيا .. ومدة الجلسة لا تقل عن ثلاث ساعات .. في المتوسط) . وقد كان محرما علينا تماما ذكر ما يدور بفكرنا عن موقف : " القرآن العظيم " من القضايا المناظرة التي يعرض لها الكتاب المقدس .

وفي الحقيقة ؛ لقد عانيت من الآلام النفسية الشديدة في مواقف كثيرة .. عند معرفتي بالحقائق الواضحة في ما يتم عرضه على وأرى مدى تخبط المبشرين حول معانيها .. وأحرم حتى من مجرد النطق بهذه الحقائق أو حتى الإشارة إليها عن بعد .. فكانوا لا يحتملون الإشارة إلى القرآن المجيد .. كما كانوا لا يحتملون سماع لفظ الجلالة الله (ﷻ) !!!..

وكثيرا ما كنت أسمع من المنصرين المسيحيين .. عندما أسألهم : هل تعرفون شيئا عن الإسلام .. فربما كنا - نحن المسلمين - على الحق بدون الحاجة إليكم وإلى تنصيركم هذا أو تبشيركم كما تدعون !!!؟.. فكانوا يرددون دائما : بأننا لا نعرف شيئا عن الإسلام .. كما لا نريد أن نعرف أو نسمع عنه أي شيء !!!.. ولسنا مهتمين بذلك قط .. لكننا مهتمين فقط بما نؤمن به .. وهو ما نريد أن نبشر به !!!..

كما كان محرما علي وعلى أسرتي (طبعا !!!..) .. ذكر لفظ الجلالة " الله " في سياق الاستفسارات المحدودة .. التي كان يُسمح لنا بها أثناء عرض المنصرين للعقيدة المسيحية . فقد كان هذا اللفظ مكروها بشكل غريب من جانب المنصرين المسيحيين الغربيين .. على الرغم من أن هذا اللفظ - أي : الله - تتبناه كل الكنائس الناطقة باللغة العربية .. بل وتعتبره لفظ الجلالة الخاص بها أيضا (أنظر فهرس الكتاب المقدس صفحة : ٢٩) . فالكنيسة الأرثوذكسية تستعمل هذا اللفظ (أي : الله) في الكتاب المقدس بدلا من اسم : " يهوه " الوارد ذكره صراحة في الكتاب المقدس .. كما يأتي هذا صراحة في خطاب الرب لموسى (ﷻ) في النص المقدس التالي ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم .. أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلى الأبد ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

ويتأكد هذا الاسم - أي : يهوه - بشكل قاطع في مناجاة داود (ﷻ) للرب .. ففي النص المقدس التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك اسمك يَهْوَه وحذك العلي على كل الأرض]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

وهكذا نرى أن لفظ الجلالة (أو اسم الإله الأعظم) من المنظور اليهودي والمسيحي .. وكما يجيء ذكره في الكتاب المقدس .. هو : " يهوه " .. وليس : " الله " .. ومع ذلك تقوم الكنائس العربية باستعارة اسم : " الله " من الدين الإسلامي واستخدامه في كتابها المقدس — من أوله إلى آخره — بدلا من اسم : " يهوه " السابق ذكره .

ولهذا السبب سبق وأن توجهت بنداءات كثيرة ومتكررة إلى الكنيسة الأرثوذكسية (ولكن بكل أسف .. بدون جدوى °°) .. وأكرر — هنا — هذا النداء أيضا : لإخبار الكنائس الغربية الأخرى بنشرة خاصة — أو بأي طريقة أخرى تراها — بأنها تعترف بلفظ الجلالة : " الله " .. بل وتستخدمه في الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية بدلا من لفظ : " يهوه " الوارد ذكره صراحة في الكتاب المقدس على النحو السابق بيانه . وكان القصد من وراء هذا النداء ليس فقط تصحيح رؤية الغرب لهذا اللفظ .. بل تصحيح ما ورد عن معنى هذا اللفظ (أي لفظ جلالة : " الله ") في المعاجم والموسوعات العلمية أيضا .. والذي يأتي على النحو التالي ..

Allah: the Moslem name for the one Supreme Being, or God.

وهو ما يعني أنه اسم قاصر على إله المسلمين فقط . والتعريف السابق هو المعنى الوارد — تقريبا — عن " الله " .. في جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية .. حيث يجب على الفكر الغربي إعادة تصحيح موقفه من هذا الاسم ، وإعادة تعريفه في المعاجم والموسوعات العلمية إلى :

Allah: the Moslem, as well as the Eastern Churches name (of Arabic Tongue) for the one Supreme Being, or God.

°° آخر هذه النداءات هو ما نشر في جريدة : " عقيدتي " رقم ٤٩٤ بتاريخ ١٤ مايو ٢٠٠٢ . حيث توجهت بالنداء مباشرة إلى قداسة البابا شنودة الثالث : بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية .. لإخبار الكنائس الأجنبية باستخدامها للفظ الجلالة " الله " ولكن بكل أسف بدون جدوى !!!

حيث تقوم باستخدام هذا الاسم - أي لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى - الكنيسة الأرثوذكسية العربية .. وكذا كل الكنائس الأخرى الناطقة باللغة العربية في كتبها المقدسة .. ليعبر هذا الاسم عن المسيح عيسى ابن مريم (أو يسوع : Jesus) ^{٥٦} من المنظور المسيحي !!!..

كما يوجد منظور آخر يحتم - على العالم الإسلامي - مطالبة الكنائس العربية برفع لفظ الجلالة الله (ﷻ) من الكتاب المقدس - طالما وأن هذا اللفظ لم يرد ذكره في الأصول الأولى (أي اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) - نظرا لارتباط هذا الاسم بصفات وثنية كثيرة في الديانة المسيحية كما رأينا ذلك في الفصول السابقة .

وأكرر هنا بأنه لا يصح القول بأن لفظ الجلالة كان معروفا لدى العرب .. قبل ظهور الإسلام بدليل أن محمدا (ﷺ) نفسه .. كان اسمه " محمد بن عبد الله " . وهو الرد الذي قال به الدكتور القس إيليا (أرشمندريد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في مصر) . وهو رد لا يعتد به على الإطلاق .. لأن العبرة فيما ورد في الكتاب المقدس ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يَهُوَه إله آبائكم .. أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلي الأبد ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

فإذا كان الكتاب المقدس يقول بأن اسم الإله هو " يهوه " .. فكيف يغير رجل الدين المسيحي هذا الاسم .. باسم آخر .. ويستخدم الاسم الذي تقول به العرب .. بحجة أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) كان يعرفه العرب .. قبل ظهور الإسلام . فهل يثق الدكتور القس / إيليا .. في ما يقوله العرب ويكذب ما يؤكد عليه الكتاب المقدس .. !!!؟ فإذا كان الأمر كذلك .. فشكرا على هذه الثقة الغالية .. ولكن يجب عليك أن تخبر الكنائس الغربية بهذه المعاني التي تنق بها .. !!!..

أم أن الحرج الخاص بعدم معرفتك باسم إلهك .. واستعارتك لاسم إله المسلمين .. هو الذي يمنعك من إخبار الغرب بهذا الاسم .. !!!.. ولهذا هم يرفضون الحوار .. !!!..

^{٥٦} يقول كتاب : " إرشاد الصغار .. إلى الله " ؛ ماريان سكوولد ، مكتبة المنار . في صفحة ٤٦ : " إن أعظم اسم لله هو : يسوع .. حيث أنه أعظم من كل الأسماء " .

الفصل الرابع

الأنبياء في الكتاب المقدس

(الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة)

بعد التردّي السابق لرؤية اليهودية والمسيحية للإله .. ننقل الآن إلى رؤية الكتاب المقدس للحكماء والأنبياء ...!!! ففي الواقع ؛ أن الأنبياء والحكماء في الفكر اليهودي والمسيحي معا .. ليسوا قدوة أخلاقية بأي شكل من الأشكال . بل هم فئة قامت باقتراح جميع الآثام والذنوب والردائل .. بدءا من جرائم الزنا مع المحرمات ، والاغتصاب ، وانتهاك الأعراض ، والغدر ، والخيانة ، والقتل .. ووصولاً إلى حد الشرك بالله وعبادة الأصنام ...!!!

فالنبي موسى قام بالسرقة .. والنهب .. ورفض الآخر .. وعمل على إبادته .. بل وتناول على الإله .. وقام في نهاية حياته بخيانتة .. كما لم يقده .. ولهذا يحرمه الرب من دخول أرض الميعاد .. ويموت هو وهارون (أخيه) في سيناء .. ويقول لهما الرب ..

[(٥١) لأنكما خنتما في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين إذ لم تقدسان في وسط بني إسرائيل . (٥٢) فانك تنظر الأرض من قبالتها (أي عن بعد) ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل]
(الكتاب المقدس : سفر التثنية {٣٢} : ٥١ - ٥٢)

ويشوع (أو هوشع / عدد ١٣ : ٨) ابن نون : خليفة النبي موسى .. أرسى قواعد القتل والسرقة والنهب والإبادة المثالية (والتي تعني ذبح كل نفس حية من إنسان وحيوان .. وحرق المدينة بالنار) !!!.. فهو الذي أرسى قواعد الوحش والقسوة البالغة التي لم يعرف التاريخ مثلها .. وتمارسها الآن إسرائيل مع الشعب الفلسطيني الأعزل .

الملك داود : اقترف الخيانة .. والغدر والزنى .. والقتل . النبي لوط .. مارس زنى المحارم مع بناته .

سليمان الحكيم (صاحب هيكل الرب ٥٧) : كان لا يستطيع أن يقول لا لرغباته الشهوانية .. وأدخل عبادة الأوثان والأصنام في الديانة اليهودية نفسها .. حيث يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢) في هذا الصدد ..

" رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يستطع أن يقول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مائة من الجواري .. أي ألف امرأة !!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئك النساء الأجنيات قدنه إلى عبادة الأوثان " . (انتهى)

ويؤكد على هذا مرة أخرى : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في سفر الملوك الأول (ص : ٦٩٧) .. حيث يقول :

" كان سليمان عالما في النبات والحيوان ومهندسا معماريا وشاعرا وفيلسوبا . كما كان أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قاداته نساؤه إلى إدخال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبة إلى إسرائيل " . (انتهى)

وسنكتفي هنا بعرض نموذجين — باختصار شديد — فقط من رذائل الأعمال التي نسبها الكتاب المقدس (أي الديانتين اليهودية والمسيحية) إلى أنبيائهم وحكامهم من جملة رذائل كثيرة اقترفها هؤلاء الأنبياء ٥٨ .

٥٧ لم يخرج معنى هيكل الرب عن معنى : " المسجد " لعبادة الله سبحانه وتعالى .

٥٨ لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة .

• النموذج الأول : نبي الله لوط ..

لوط النبي (عليه السلام) يتعاطى الخمر مع ابنتيه ...!!! فيضاجع الكبرى في الليلة الأولى فتحبل منه وتنجب ولدا هو مواب الذي أصبح أبا للموابيين . ثم يشرب الخمر مع ابنته الصغرى في الليلة الثانية ويضاجعها فتحبل منه وتنجب ولدا هو عمون .. الذي صار أبا للعمونيين .. وهاك النص الديني - اليهودي / المسيحي - المقدس ..

[هلم نسقى أبانا خمرًا ونضطجع معه . فنحى من أبينا نسلا (٣٣) فسقتا أباهما خمرًا ففى تلك الليلة . ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها (٣٤) وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى . نسقيه خمرًا الليلة أيضا فادخلني اضطجعي معه فنحى من أبينا نسلا (٣٥) فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها (٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مواب . وهو أبو الموابيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى . وهو أبو بنى عمون إلى اليوم]
(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١٩} : ٣٣ - ٣٨)

فكما نرى من هذا المثال أن النبي " لوط " (عليه السلام) يسكر ولا يعي ماذا يفعل ، ويزنى بابنتيه بدون أن يدري . ولم يذكر لنا الكتاب المقدس .. ماذا فعل " لوط " عندما أفاق من سكره فيما بعد ، ووجد نفسه قد زنى بابنتيه ، وما شعوره عندما رآهما حاملين ، ثم رآهما قد ولدتا ولدين من سفاحه معهما ...!!! ولا ندرى أي مكارم أخلاق فى هذا الزنى على وجه عام ، وزنى المحارم - أشنع أنواع الزنى - على وجه خاص . ولا ندرى كيف وقع اختيار الرب على هذا السكير الزاني ، ليأتمنه على حمل رسالته إلى قومه ، وهو غير مؤتمن - حتى - على عرض بناته .

والغريب كل الغرابة أن تؤخذ هذه الحادثة دليل صدق على صحة الكتاب المقدس .. حيث يعلق كاتب كتاب " استحالة تحريف الكتاب المقدس " ٥٩ على هذه الحادثة بقوله :

٥٩ " استحالة تحريف الكتاب المقدس " : المهندس وهيب عزيز خليل (الطبعة الثانية) ، وتقديم القس مرقس حبيب ، ص : ١٦٩ - ١٧٠ . والكتاب عبارة عن دراسة ألفت فى عدة محاضرات فى كنيسة الشهيد القديسة دميانة بالهرم / بمصر .

[... أن ذكر هذه الحوادث - كما سبق القول - دليل على صحة وحي وقدسية التوراة وليست دليل طعن في صحته] . ويضيف سيادته قائلا : [كان من الممكن أن يغفل الوحي هذه الحادثة إكراما لأبينا إبراهيم ، حيث أن لوط هو ابن أخ إبراهيم ، لكن الله لا يعمل حسابا لذلك وسجل الوحي هذه الحادثة لتحذيرنا نحن من مثل هذه الأخطاء . وقد أوقع الله على نسل لوط من ابنتيه عقابا صارما حيث نقرأ في سفر التثنية ٢٣ : ٣ (لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد)] .
(انتهى التعليق)

وهكذا تتظاهر الكنيسة بالرد على هذه الواقعة ، وبأن هذا العقاب كان سببه زنا لوط بابنتيه ؛ بينما واقع النص يبين غير ذلك ؛ فإذا قمنا باستكمال باقي النص المقدس المشار إليه في هذا الرد ، نجده يقول :

[(٣) لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد (٤) من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر ..]

(الكتاب المقدس : سفر التثنية {٢٣} : ٣ - ٤)

وبالتالي فالعقاب ليس له علاقة بزنا لوط بابنتيه ، ولكنه بسبب عدم ملاقة العمونيين والموابيين ، لبني إسرائيل بالخبز والماء عقب خروجهم من مصر . ولا أدري ما الحكمة في أن تقوم الكنيسة في الرد السابق بإخفاء هذه الحقيقة بقطع النص عما بعده !!!.. وحتى إذا قلنا بسبب العقاب والعصاة - كما يقولون - فبديهي كان المتوقع أن ينزل الله العقاب بلوط - الزاني نفسه - وليس بشريكه المجني عليهم . فـ " لوط " مقترف الذنب وحيد عار الأبناء لم يعاقبه الله على فعلته ، بل قام الله - من وجهة نظر الرد الكنيسة - بإنزال العقاب على الأبناء والذرية وهم المجني عليهم وترك الأب الزاني مقترف الإثم ، فأي عبرة يمكن أن تؤخذ من هذه القصة !!!... وأي رب هذا من وجهة نظرهم !!!..

• النموذج الثاني : أبناء الملك داود ..

" أبشالوم " ثالث أبناء داود (التثنية) ولد في حبرون (من : معكة بنت تلماي ملك جشور في أرام) هو وأخته ثامار . ويأتي أخوه غير الشقيق أمنون (من : أخينوعم اليزرعيلية) فيغتصب ثامار (أخته غير الشقيقة) .. فيقوم أبشالوم بقتله !!!.. ويغضب الملك داود (الأب) على ابنه أبشالوم .. ويدب الخلاف بينهما . وهنا يشير الحكيم أخيتوفيل على أبشالوم بالانتقام من أبيه (داود) بالقيام باغتصاب كل زوجاته علانية على مرأى من جميع بني إسرائيل !!!.. ويقوم أتباع أبشالوم له خيمة ليدخل ليغتصب زوجات أبيه داود الواحدة تلو الأخرى !!!..

[(٢٠) وسأل أبشالوم أخيتوفيل " أشيروا ماذا نفعل ؟ " (٢١) فأجاب أخيتوفيل " أدخل وضاجع محظيات ٦٠ أهلك اللواتي تركهن للمحافظة على القصر ، فسمع جميع بني إسرائيل أنك قد صرت مكروها لدى أهلك ، فتنشدد أيدي مناصريك " . (٢٢) فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح . ودخل (أبشالوم) لمضاجعة محظيات أبيه على مرأى جميع الإسرائيليين]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١٦} : ٢٠ - ٢٢)

فهذا هو كلام الرب في اليهودية والمسيحية .. هو دعوة للزنى العلني والجماعي !!!.. وهنا تصبح أفلام الزنى الجماعي الذي ينتجها الغرب المسيحي .. تجد لها أصولا في نصوص الكتاب المقدس !!! ولم يعبأ الكتاب المقدس كثيرا بوجود نصوص بتحريم زوجة الأب وكشف عورتها من قبل هذا التاريخ بأكثر من خمسمائة عام (الفرق بين كتابة السفرين) .. كما جاء هذا في كلام الرب نفسه في وصايا العشر لموسى (التثنية) ..

[(٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة . أنا الرب (٧) عورة أهلك وعورة أمك لا تكشف . إنها أمك لا تكشف عورتها (٨) عورة امرأة أهلك لا تكشف . إنها عورة أهلك (٩) عورة أختك بنت أهلك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها (١٠) ..]

(الكتاب المقدس : اللاويين {١٨} : ٦ - ٨)

٦٠ وتأتي في النسخة الأصلية باسم " السراري " .. وهن في حكم الزوجات .. حيث تزوج منهن داود وأنجب منهن بنين وبنات .. كما جاء هذا في النص المقدس التالي :

[١٣ . وأخذ داود أيضا سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد أيضا لداود بنون وبنات]
(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٥} : ١٣)

وكما نرى ؛ فإن أبشالوم - ابن داود - لم يكتف بكشف عورة زوجات أبيه فحسب .. بل قام باغتصابهن أيضا . وبذلك نرى أن الخروج عن الشريعة (أو النص الديني) في الكتاب المقدس هو أمر وارد .. بل وعادي جدا . وبديهي ؛ أن هذا يعني وجود " التناقض الذاتي " ^{٦١} في نصوص الكتاب المقدس . كما يمكن أن نستنتج - أيضا - من الكتاب المقدس أن الحكمة .. كل الحكمة يمكن أن تأتي في الاغتصاب والزنى الجماعي والعنفي .. إذا علمنا أن كلام الحكيم أخيتوفل صاحب هذه المشورة - مشورة الاغتصاب الجماعي والزنى العنفي - هو كلام مساو لكلام الرب نفسه !!!...

[(٢٣) وكانت مشورة أخيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله . هكذا كل مشورة أخيتوفل على داود وعلى أبشالوم جميعا]
(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {١٦} : ٢٣)

مما سبق - من هذه العجالة - نجد أنه لا يوجد " مقدس " في الكتاب المقدس .. بل الفحش البالغ وأبشع الرذائل الأخلاقية ^{٦٢} هي نصوص مقدسة يوصى بها " الرب " (أو الله) ذاته . وبديهي هو عكس المتوقع من الكمالات الإلهية كما جاء هذا في قوله تعالى في قرآنه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {١٦} : ٩٠)

وهكذا ؛ يصبح الخروج عن النص المقدس في الفكر المسيحي .. هو خروج مسموح به في الكتاب المقدس . وتأسيسا على هذا ؛ نجد أن الخروج على النص الديني موجود في أدق وأعرق الأوساط الدينية بما في ذلك رجال الدين الذين يحتلون قمة قمم الكنائس الغربية .. وباباوات الفاتيكان !!!.. حيث يقول القس دى روزا :

^{٦١} أي وجود النص وعكسه . ولابد من الإشارة هنا إلى أن : " التناقض الذاتي " يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحة النتائج الجزئية التي تتمخض عن هذه النظرية .

^{٦٢} تقدم السينما الأمريكية - في الوقت الحالي - أفلام تبجح زنا المحارم : الأب مع الابنة .. الأخ مع الأخت .. الأم مع الابن !!!.. وبكل أسف أصبحت تذاع على شاشات التلفزيون المصري في قنوات الشو تايم (Show Time) . فهذا هو الغزو الثقافي المراد تصديره للعالم الإسلامي !!!..

[إن كثيرا من باباوات روما قتلة وبعضهم لا دينيين . ولم يكن الباباوات قتلة بالجملة فحسب ، وإنما أرسو كذلك قاعدة القتل محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية ، ومن شروط خلاص النفس . كما كان منهم الوثنيون والساديون (الشواذ) أيضا . وبعضهم اشترى منصب البابا ثم قام ببيع بعض متعلقات الكنيسة ليسترد ماله . وواحدا منهم على الأقل كان يعبد الشيطان . وكان لبعضهم أبناء غير شرعيين ، ومنهم من قام بالخيانة الزوجية على أوسع نطاق ...!!! وبعضهم قد تم دس السم له ، وبعضهم تم خنقه ، وأسوؤهم من قام بعبادة وثن من الجرائيست أي عبادة الأصنام] ٦٣ ...!!!

وهكذا ؛ فإن الكتاب المقدس هو كتاب — في حقيقة الأمر — فاقد الاحترام والشرعية بين جماعته ومعتقديه فهو كتاب يموج بالخرافات والأساطير .. على النحو الذي رأيناه من قبل .. كما يموج برذائل الأخلاق والتناقضات .. والأخطاء التاريخية الفادحة ...!!!

والآن ؛ بعد استعراضنا لكل هذه الرذائل غير الأخلاقية .. من زنى المحارم .. والزنى العلني .. وخلافه ...!!! هل يمكن أن يقبل رجال الدين اليهودي أو المسيحي الحوار حول هذه المعاني ...!!!؟ .. **بيدهي لا .. فالحرج الفطري .. إلى جانب الخشية من افتضاح أمرهم أمام شعوبهم يمنعهم من هذا .. ولهذا هم يرفضون الحوار ...!!!**

• الأخلاق في الكتاب المقدس .. الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة ..

في الواقع يموج الكتاب المقدس بالنصوص اللا أخلاقية .. التي تتراوح من الكذب والسرقة والنهب .. انتهاء بالغدر والقتل والإبادة البشرية والتي يبيحها — ضمينا — الكتاب المقدس .. فحدث بلا حرج ...!!! وفي هذه الفقرة سوف اكتفي بعرض نموذج واحد فقط يحوي الخيانة .. والغدر .. والقتل .. والإبادة .. وغيرها من الأمور التي يقرها الكتاب المقدس مع الآخر من غير أصحاب الملة ..

٦٣ للتفاصيل والتوثيق أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

ونبدأ هذا العرض بعلاقة الملك شاول .. وداود . فعقب تولي " شاول " — وهو من سبط بنيامين — أول ملك لإسرائيل (نظرا لطول قامته) ..

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب رأيتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ - ٢٤)

بدأ نجم " داود " في الظهور — في هذه الفترة — عندما تحدى المارد الفلسطيني " جليات " بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوما) على أن يخرج منهم من ينزله . فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله — عن بعد — باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول قتل داود صراحة مرتين .. وبنفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصبوب الرمح نحو داود ورماه به ليطغنه ويسمره إلى الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة ، أما الرمح فغاص في الحائط]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ - ١٠)

ونلاحظ هنا تجليات الغدر في أعرق معانيه .. " داود " يعزف الموسيقى للملك شاول .. وفجأة وبدون مقدمات .. يصبوب شاول رمحه نحو داود — بغدر غريب — لكي يقتله ويسمره في الحائط ...!!! ويلقي داود آلة العزف من يديه .. ويهرب ...!!!

ولما فشل شاول في قتل داود — في المرتين — عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن يكون داود أحد قواده — حتى يصبح بطلا — في الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهذا أن يضع داود في مقدمة المعارك حتى يقتل بأيدي الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : " إنني أبغى أن أزوجه من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون بطلا وتحارب حروب الرب " فقد حدث شاول نفسه قائلا : " لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتله الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

ويطلب " شاول " من داود أغرب مهر عرفه التاريخ لابنته !!!.. إذ طلب شاول من داود " مائة غلفة "٦٤ من غلف الفلسطينيين " لتكون مهرا لابنته !!!.. وأعطى شاول داود مهلة شهرا للتنفيذ !!!..

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : " هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ، بل في مائة غلفة من غلف الفلسطينيين .. (٢٦) .. فراقه الأمر (أي راق لداود الأمر) ولا سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة له (٢٧) انطلق (داود) مع رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتى بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلوب منه !!!.. حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط !!!.. تعبيرا منه على كرمه الزائد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيذا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشرات وليس للحيوانات من جانب آخر !!!.. فربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرأفة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان علي داود الاكتفاء بقتل مائة فلسطيني فحسب) !!!.. فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظور التوراتي !!!..

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها " شاول " لقتل " داود " إلا أن داود نجح كقائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا على محاربة بني إسرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

٦٤ " الغلفة " هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقية قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين !!!..

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بال حتى يقتله !!!.. وهنا يلجأ " داود " وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلب منهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم !!!..

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يوما ما . فلأجأ إلى أرض الفلسطينيين فيياس شاول مني وكيف البحث عني في تخوم إسرائيل فأتجو من يده (٢) فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عن البحث عنه]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ - ٤)

ويرحب " أخيش " ملك " جت " (العاصمة الفلسطينية في ذلك الوقت) بدادود . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية " صقلع " ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ !!!..

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتحدد قرية لى في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) أخيش صقلع . لذلك صقلع ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) وأقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ - ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم !!!.. فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبيد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك " أخيش " بما يفعله داود بهم !!!.. وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه — داود — بأنه يغير على بني إسرائيل !!!..

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقـة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي أرض اليرحمنيليين وجنوبي القينييين " (١١) ولم يكن داود يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : " لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماکثا عندي خادما لي إلى الأبد]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ - ١٢)

أي هي إقامة غدر وخيانة .. إقامة قتل وإيابة .. لأناس طلب منهم " داود " الأمن والأمان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه !!!.. فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتاب المقدس .. وهذه هي صفات أخلاق بني إسرائيل !!!..

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبة فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود داود ورجاله معهم .. عندئذ أقسم لهم الملك أخيش أن داود رجل صادق ووفي .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامه لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : " أقسم لك بالرب الحي إنك مستقيم ، ويسرني انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قيادة جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترب ما يسيء إلى أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : " ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتى لا أشترك في محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملك الله ، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : " لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} : ٦ - ٨)

وهكذا كان أخيش يرى في " داود " .. ملاك الرب الطاهر !!!.. ويتظاهر داود أمام أخيش بالبراءة .. وهو الذي [.. لم يكن .. يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لتلايأتي إلى " جت " من يبلغ " أخيش " بما يفعله داود ..] بالفلسطينيين !!!.. ويعود داود إلى موضعه في أرض الفلسطينيين بسلام .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول والفلسطينيين ويخسر شاول المعركة .. ثم ينتحر .. بعد أن قتل أولاده الثلاثة في المعركة .

والان ؛ هل يمكن لأهل العقيدتين اليهودية والمسيحية أن يعترفوا بأن نصوص الكتاب المقدس يسمح لهم بالغدر بالآخرين .. ويضعوا مثل هذه النصوص على مائدة حوار الأديان !!!؟.. .. بديهي لا .. !!!.. .. **ولهذا هم يرفضون الحوار !!!..**

الفصل الخامس

وبعض نصوص الكتاب المقدس

الرؤية اليهودية والمسيحية المشتركة

في هذا الفصل سوف أعرض لنموذجين فقط من نماذج نصوص الكتاب المقدس .. والتي لا تندرج تحت النماذج الثلاثة السابقة (الإله .. الأنبياء .. الأخلاق) . وهي نصوص لا يمكن أن تحتوى على أى معنى إلهامي يؤكد أو يشير ولو من بعيد عن حكمة ما ، أو فكر إلهامي ما ، أو أى نوع من أنواع الصياغة الإلهية المتوقعة من " الخالق المطلق لهذا الوجود . بل هي نصوص متردية لسرد بعض الفقرات الجنسية الصارخة التي لا تليق مناقشتها أو تعميم فكرها ، إلا فى المجتمعات التي تشيع فيها الفاحشة بشكل مباشر .. مثل المجتمع المسيحي الغربي ..

ففي كتاب (أو سفر) : " نشيد الإنشاد : The Song of Solomon " من الكتاب المقدس تأتي بعض النصوص الجنسية الصارخة .. على النحو التالي ..

[(١) ما أجمل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم . دوائر فخذك مثل الحلي صنعة يدي صناع (٢) سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن (٣) ثدياك كخشفتين توأمتين ظبية (٤) عنقك كبرج من عاج ... (٦) ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات (٧) قامتك هذه شبيهة بالنخلة وThدياك بالعناقيد (٨) قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعدوقها . وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالنفاق (٩) وحنك كأجود الخمر ..]
(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٧ : ١ - ٩ })

وهناك أمثلة كثيرة تتكرر فى هذا السفر بهذه الألفاظ الجنسية الصارخة !!!.. ولكن شرّاح العقيدة .. يرون فى هذه النصوص : " دوائر فخذك مثل الحلي .. سرتك كأس مدورة .. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن .. قامتك شبيهة بالنخلة .. وThدياك بالعناقيد .. قلت أصعد إلى

النخلة وأمسك بالعناقيد .. ٦٥ * .. تصوير رائع .. للحب صاف .. حيث نجدهم يقولون
(الكتاب المقدس / كتاب الحياة / ص : ٨١٨) ..

[أن ناظم هذه القصيدة المطولة الرائعة ، يوحى من الله ، هو سليمان بن داود ويعود تاريخها إلى القرن العاشر ق.م. ويشتمل - كتاب نشيد الإنشاد - على قصة حب أو على تصوير رائع لعلاقة حب صاف بين سليمان وامرأة اسمها شولميث ، وقد صاغ سليمان مشاعره في قالب شعري يقوم على الحوار الصالح للغناء أو الإنشاد ، لهذا دعي الكتاب بنشيد الإنشاد . كما وجد كثير من المفسرين في هذا الكتاب - أي نشيد الإنشاد - رموزا تشير إلى محبة المسيح الكنيسة . وهذا يتفق مع تعليم العهد الجديد بأن الله محبة (رسالة يوحنا الأولى : ٤ : ٨) .]

(انتهى)

ونسي شراح العقيدة (أو تناسوا) أنهم قالوا عن سليمان (كاتب هذا السفر أو الكتاب) .. " أنه كان لا يستطيع أن يقول لا .. لرغباته الشهوانية .. " كما يأتي هذا المعنى في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢)

[رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يستطع أن يقول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مائة من السراري أو الجواري .. أي ألف امرأة !!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئك النساء الأجنبات قدنه إلى عبادة الأوثان] .

(انتهى)

ولكن يقول ول ديورانت ٦٦ عن هذا السفر .. في قصة الحضارة ..

" وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين ، فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل ... وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين (وليسست

٦٥ لا يتناقض هذا مع المعنى السابق .. وذلك كما يأتي في النص الإنجليزي للترجمة العالمية الحديثة للكتاب المقدس :

[7. This stature of yours does resembles a palm tree, and your breasts, date clusters.
8. I have said, 'I shall go up on the palm tree, that I may take hold of its fruit stalks of date'..]

٦٦ " قصة الحضارة " ول ديورانت : ج ٣ / ص ٣٨٨ .

وحيا أو نصا مقدسا) ، ومهما يكن من أمرها فإن وجودها فى العهد القديم سر خفى .. ولسنا ندرى كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما فى هذه الأغاني ، من عواطف شهوانية ، وأجازوا وضعها فى الكتاب المقدس "

ولا يقتصر وجود النصوص الجنسية الصارخة (أو الحب الصافي) على كتاب .. أو سفر : " نشيد الإنشاد " .. ففي سفر حزقيال — الإصحاح الثالث والعشرين — من الكتاب المقدس .. نجد الأختين أهولة وأهولبية تتنافسان على الزنى ..

[(١) وكان إلى كلام الرب قائلا (٢) يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة (٣) وزننا بمصر . فى صباهما زننا . هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما (٤) واسمها أهولة الكبيرة وأهولبية أختها وكانتا لى وولدتا بنين وبنات ... (٥) وزننت أهولة من تحتي وعشقت محبيها ... (٧) ... وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم (٨) ولم تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوا فى صبابها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١ - ٨)

ثم يواصل سفر حزقيال وصف تنافس الأختين فى الزنا !!!.. فأهولبية الأخت الصغيرة ، قد فاقت أختها أهولة الكبيرة فى هذا المضمار .. كما يبين لنا النص المقدس التالي ..

[(١١) فلما رأت أهولبية ذلك أفسدت فى عشقتها أكثر منها وفى زناها أكثر من زنا أختها]
(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١١)

ثم يستطرد سفر حزقيال فيقول فى النص المقدس :

[(١٧) فأتاها بنو بابل فى مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها (١٨) وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها (١٩) وأكثر زناها بذكر أيام صبابها التي فيها زنت بأرض مصر (٢٠) وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنهم كمنى الخيل (٢١) وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١٧ - ٢١)

ولست أدري أي نوع من القدسية في تلك النصوص والتي يقول بها الوحي الإلهي — الصلادق — كما يؤمنوا بهذا !!!... إننا نعلم جميعا — بالفطرة — بأن ما يوحى به الله (ﷻ) هو ليهدينا إلى سبل الرشاد ، ويعلمنا مكارم الأخلاق .. لذا ؛ فأبي مكارم أخلاق في هذه الأوصاف المتردية !!!..

وقد حاول مترجمو الكتاب المقدس إلى العربية التقليل من الفحش البالغ في بعض كلمات الترجمة إلى حد كبير . فعلى سبيل المثال ، لو كانت الترجمة العربية للنص السابق رقم (٢٠) مطابقة للنص الإنجليزي كما ورد في " الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scripture " ؛ والتي تأتي على النحو التالي ..

[(20) And she kept lusting in the style of concubines belonging to those whose fleshly member is as the fleshly member of male asses and whose genital organ is as the genital organ of male horses] (Ezekiel 23 : 20)

لكانت الترجمة تأتي على النحو التالي ..

[(٢٠) واحتفظت بشبقها ، كأسلوب العاهرات (أى بائعات الهوى) اللاتي يملن إلى هؤلاء الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير ، ولهم منيا مثل منى ذكور الخيل]
(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ٢٠)

فهل توجد فواحش في المعاني أبعد من هذا ... وهل توجد كلمات أكثر هبوطا من هذا !!!... ولست أدري كيف يتجرأ الإنسان — بعد كل هذه الرؤية — ويقول أن هذه النصوص ، هي نصوص مقدسة !!!... وإنها وحي إلهي قادم من السماء .. فأبي إله هذا الذي يوحى لأتبيائه بمثل هذه الفواحش (النصوص) !!!... ولماذا يوحى بها !!!؟..

والغريب كل الغرابة .. أن يعتبر أهل العقيدة .. أن وجود مثل هذه النصوص من أكبر الأدلة على صدق وعدم تحريف الديانة المسيحية .. إذ يقولون : إذا حدث تحريف في الديانة لكان الأولى حذف هذه النصوص من الكتاب المقدس .. ولكن بقاءها هي شهادة صدق على عدم تحريف الكتاب المقدس !!!... وكأن الأصل هو بقاء النص الهابط .. والتحريف هو الارتقاء بالنص الهابط !!!... وليس العكس ؛ إذ أن الأصل في النص الإلهي هو الرقي .. والتحريف هو مسخها وجعلها نصوصا هابطة !!!..

ونعجب .. وتعجب .. ونقول أخرج عقل الإنسان إلى مثل هذا الحد ..!!!؟.. **ولهذا هم يرفضون الحوار ..!!!**

ليتحقق فيهم سنن الله في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

فهل تنبهوا إلى هذه المعاني !!!.. سبحان الله ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

الفصل السادس

عرض حقائق الأديان لا يعنى ازدراءها...!!!

بديهي ؛ بعد عرض الحقائق السابقة عن وجود كل تلك الأساطير والخرافات في الديانتين اليهودية والمسيحية .. لا يمكن أن نتهم بازدراء هاتين الديانتين . فقد قصرنا العرض فقط على ذكر الحقائق المجردة بدون إخلال .. وبدون تدخل من جانبنا . فلم يتم ذكر .. سوى ما قررته الكتب المقدسة لهاتين الديانتين .. والتفسيرات الحديثة^{٦٧} لأئمة الدين لهذه النصوص ...!!! فلذا ذكرنا أنها ديانات خرافية .. فقد يعتقد البعض أننا نزدري هذه الأديان .. بينما — حقيقة الأمر — إننا لم نقرر سوى ما قررته نصوص هذه الديانات عن : الإله .. وسلوك الأنبياء .. وطبيعة الأخلاق والنصوص .. كما يأتي بها الكتاب المقدس ...!!!

إن عرض الحقائق من خلال دراسات علمية جادة تتسم بالحياد الكامل لا يمكن أن تمثل ازدراء للأديان تحت أي مسمى .. أو أي قانون وضعي . كما وأن مد يد العون لانتشال آخرين من هلاك محقق هم واقعون فيه لا يمثل ازدراء بهؤلاء القوم بأي حال من الأحوال .. بل تركهم وشأنهم هو قمة الازدراء لهم .. وعدم الشعور بالمسؤولية الإنسانية تجاههم .. وفقدان الشفقة والرحمة بهم . ولبيان ما أعني .. دعني أضرب على ذلك المثال التالي :

هب أنك رأيت أفقا يحاول خداع أناس بسطاء طبيو القلب يسهل التأثير عليهم .. كما يسهل عليهم الثقة في الآخرين . ويقوم هذا الأفاق باستدراج هؤلاء الرجال الطبيين لكي يستولي على ممتلكاتهم ويسرقهم بالتحايل عليهم وخداعهم ...!!! وليت الأمر يقتصر على سرقتهم فحسب .. بل تعدى ذلك إلى إهلاكهم على نحو أبدي ...!!! فبديهي ؛ جميع القوانين الوضعية تحتم على المرء التدخل لدرء هذا الخطر عن هؤلاء البسطاء حسني النية .. الذين خدعهم هذا

^{٦٧} في المقابل — وكما سنرى ذلك في الكتب الأخرى من هذه السلسلة — أن الدراسات المسيحية للقرآن المجيد تعتمد على التفسيرات القديمة للنصوص القرآنية .. وكذا التفسيرات الإسرائيلية — والمدسوسة في السرائر — لهذه النصوص . وغالبا لا تحاول هذه الدراسات ذكر النص القرآني .. وإذا ذكر النص فدائما ما يكون مقطوعا عن سياقه حتى يمكن تحريف معناه .

الأفاق أو المخادع . وبديهي ؛ يصبح التدخل هنا لصالح هؤلاء القوم البسطاء والسذج اهتماماً بهم وليس ازدياء لهم .. أما استجابتهم للنصح أو تركه .. فهذا أمر خاص بهم .. يمثل حريتهم الشخصية في قبولهم للنصح أو تركه .. حيث لا سلطان لنا عليهم — في القبول أو الترك — كما قدر الله سبحانه وتعالى لنا هذا .. في قوله تعالى ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. ﴾ (١٤٣)

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة لا تأتي إلا بالبلاغ (أو الدعوة) أولاً ..

وأشير هنا إلى أن رجل الدين في الديانات المختلفة — عدا الإسلام — يرفل في الحرير والذهب والنعيم .. كما يتمتع بالجاه والمنصب الرفيع .. وبهذا فهو يصعب عليه التنازل عن هذا المتاع (الدنيوي الزائل) !!!.. فعلى سبيل المثال ؛ نجد بابا الفاتيكان (خليفة المسيح على الأرض) ، يسكن في قصر مكون من : أحد عشر ألف غرفة ، بخلاف المقر الصيفي المطل على بحيرة ألبانو . ولم يكتف البابا يوحنا بولس الثاني^{٦٨} بهذا ، بل قام ببناء حمام سباحة لاستخدامه أقل ما يقال عنه إنه فخم جداً . وهكذا ؛ يعيش بابا الفاتيكان — ومن حوله الكاردينالات — وسط كنوز ذات أصل وثني ، ويرفلون في الحرير والذهب بمعنى الكلمة .

ولا يشذ عن هذا المنظر رجال الدين أو الكهنوت في أي قطر آخر . فعلى سبيل المثال .. عندما مات الأنبا صموئيل : أسقف الخدمات^{٦٩} في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية (واسمه الأصلي : سعد عزيز) في حادث المنصة مع الرئيس أنور السادات أثناء العرض العسكري يوم

^{٦٨} بولندي الأصل وتولى منصبه عام (١٩٧٨ — ...) [موسوعة جرويلير الإلكترونية — لسنة ١٩٩٥] .

^{٦٩} يأتي التركيب الهرمي لسلم الكنيسة على النحو التالي : القاعدة العريضة من الشماسية .. فالشماس هو الدرجة الأدنى في سلم الكنيسة .. ومهمته أن يساعد الكاهن في الخدمة . ثم يأتي بعد ذلك الكهنة .. وهم من القسوس الذين يسمح لهم بالزواج . وهم العمود الفقري في الخدمة الكنسية . ثم يأتي فوق القسيس " القمص " ويكون — عادة — رئيس كنيسة كبيرة (أو عدة كنائس صغيرة في منطقة واحدة) ويقوم بمساعدته ما بين ثلاثة إلى خمسة من القسوس . ثم يأتي بعد ذلك سلك " الرهبان " .. ومنهم يجيء الأساقفة الذين يتولون الرعاية الكنسية على مستوى الأقاليم . والأساقفة لا يتزوجون باعتبارهم من الرهبان . وتعتبر رسامة (يعني ولاية) كل واحد منهم على منطقتهم (أو أبرشيته) نوعاً من الزواج المقدس بينه وبينها . ومن الأساقفة — الرهبان — يتكون " المجمع المقدس " .. أعلى سلطة كنسية . وهو الذي يقوم بالدور الأساسي عادة في اختيار " البطريرك " .

٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وجدوا حسابا باسمه في أحد البنوك السويسرية برصيد قدره ١١ مليون جنيه إسترليني ٧٠ !!!..

وهكذا ؛ فلكي يحتفظ رجل الدين في الديانات الوثنية بذاتيته من منصب وجاه ومال وترف فلا بد من احتواء الشعب وسجنه داخل صرح المعبد الوثني .. ولهذا يصفهم المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

﴿ الَّذِينَ يَسْتَحْجُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٣)

ويتم ذلك — أي سجن الفرد المسيحي داخل صرح الكنيسة — بعمليات غسيل المخ المنظمة التي تجريها كهنة الديانة على الأتباع منذ طفولتهم المبكرة .. والعمل على خداعهم وتغييبهم عن الحقيقة المطلقة بشكل كامل على النحو الذي بيناه في الفصل الأول . فتجعل هذه العمليات من الشعب أو الأتباع قطيعا من الخراف الضالة يقوده رجل الدين حيث يشاء .. وكيف يشاء .. اعتمادا منه على تعويد القطيع على إلغاء عقولهم .. والإحساس الدائم بالجهل في الأمور الدينية وينبغي عليهم الانصياع التام لرجل الدين (أهل التخصص) .. في كل ما يقرره لهم !!!..

وأود أن أضيف .. كما أؤكد — هنا — إلى أن تدخل العالم الإسلامي لبيان خداع أئمة الديانتين اليهودية والمسيحية لأتباعهما أصبح أمرا حتميا .. وذلك لضمان استمرار بقائنا وبقاء أجيالنا القادمة .

فخداع رجال الدين لاتباعهم لم يعد مقصورا على كونه مسألة داخلية خاصة بالشعوب اليهودية والمسيحية فقط .. لا شأن لنا بها !!!.. ولكنه امتد هذا ليشمل وجودنا ووجود أجيالنا القادمة أيضا .. ليصيبنا في مقتل . فقد امتد خداع أئمة الديانتين اليهودية والمسيحية معا .. إلى دعوة الشعوب المسيحية وتحريضها على إبادتنا نحن الشعوب الإسلامية .. ومحو الإسلام من الوجود .. تحت دعوى خطة الرب وشروط عودته إلى الأرض للمرة الثانية .

٧٠ المصدر : الكنائس الكاذبة ؛ وليد طوغان / دار الخيال . ص : ٨٠ .

هذا من جانب ؛ ومن جانب آخر فإن توصيل البلاغ الإلهي الصحيح لهذه الشعوب المغيبة فكريا وعقليا .. هو فرض عين على كل مسلم قادر كما جاء ذلك في قوله تعالى لمحمد (ﷺ) .. ليقول لاتباعه ..

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٨)

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

أي أن الدعوة على بصيرة (أي على بينة وعلم وبرهان) .. هي فرض عين على كل مسلم قادر .. كما قدر الله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمًا ﴾ (١٦٥)

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

وأخيرا ؛ أود أن أضيف أن الدعوة (أو التنصير .. أو التبشير كما يزعمون) بالدين هو قانون عام .. فغالبية الأديان يحاول أتباعها التبشير بها . والتبشير بمعناه الخير (وليس بمعنى الشر أو المعنى الاستعماري) هو حرص أحد الطرفين على الطرف الآخر .. بدعوته إلى ما فيه خلاصه وسعادته ونجاته على نحو أبدي . إذا ؛ فالتبشير .. بهذا المعنى هو دعوة تحمل في طياتها جانبا إنسانيا في غاية من السمو والأخلاق والمثل العليا . ولكن هذا لا ينفي .. وجود جانب الشر الذي يعمل في النفس البشرية .. والذي لا يجب إغفاله . فقد يخفي التنصير (أو التبشير) حقدا دفينا من طرف لمحاولة جذب الطرف الآخر إلى الجحيم الساقط فيه . وبهذا المعنى يحمل التنصير دعوة للشر .. فكما نعلم أن الشرير يروج دائما لشره .. كما يحاول أيضا كسب الاتباع ...!!! وحول هذه المعاني يأتي قوله تعالى ..

﴿ وَذَكِّرْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٩)

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

وكما نرى من النص القراني .. فإن كثيرا منهم يعلمون حقيقة الدين الإسلامي .. وبأنه الحق .
ولهذا تظهر رغبتهم في اتباعنا لهم .. ومشاركتهم سوء المصير .. كما جاء في قوله تعالى ..
لمحمد (ﷺ) ..

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٠)

ولا يعني هذا رفضنا للحوار .. فلا بد من التنبيه إلى أن : " الحوار هو فريضة إسلامية " .. كما
جاء في قوله تعالى للعالم الإسلامي ..

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾
(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٢٥)

ومثل هذه الدعوة إلى الحوار يحوي في طياتها الإحساس العميق بالمسئولية الحقيقية تجاه
الإنسانية المعذبة .. لمحاولة انتشالها من سوء المصير .. ويتمثل هذا المعنى — أيضا — في
قول رسول الله (ﷺ) في حديثه الشريف ٧١ ..

[.. مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَّاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا قَالَ وَهُوَ
يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا قَالَ وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدِي]

ثم كيف يتسنى لرجل الدين المسيحي القيام بدعوة التنصير — فينا — بالديانة المسيحية ..
وهو لا يجرو على الحوار معنا !!!؟ .. أما أسلوب التنصير كما يبيعون .. وكما مورس معي
ومع أسرتي فهو : علينا الصمت وعليهم الكلام .. فلن يتعدى معناه .. عن قوله تعالى لهم ..

٧١ عن جابر بن عبد الله .. رواه مسلم وأحمد في صحيحهما .

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عَمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ١٧١)

وأتمنى أن يفهم رجل الدين المسيحي معنى هذه الآية الكريمة . فعندما يحاول رجل الدين المسيحي تنصير المسلم فهو ﴿ .. يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ .. ﴾ .. وأرجوا أن يتنبه رجل الدين المسيحي إلى معنى : " ينعق " .. فالنعيق هو صوت اليوم .. واليوم لا توجد إلا في الخرائب .. أي أن رجل الدين المسيحي يقيم في خرائب فكرية .. ولا يردد سوى أقوال ونداءات لا عقل فيها ولا رؤية لها .. ولهذا فهم ﴿ .. صُمُّ بُكْمٌ عَمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .. ﴾ !!!..

فالتبشير أو بمعنى أدق التنصير — إذا — لا ولن يتم إلا بالبداية بالحوار .. وربما كان أهم سؤال يجب أن يبدأ المنصّر المسيحي بالإجابة عليه .. هو : لماذا المسيحية .. وما هو لإسلام .. !!!؟.. أو بشكل أعم : لماذا دين المبشر (أيا كان هذا الدين) .. !!!؟.. وهل هو يقوم بدعوة الآخر إلى دينه من باب الحرص عليه .. !!!؟.. إن التبشير بالديانة المسيحية — من واقع تجربتي وخبرتي المباشرة — هو أسلوب نمطي لا يصلح إلا مع الجهلة فقط .. ويكاد يقرب في معناه من معنى ومفهوم غسيل المخ .. !!!.. لذا ؛ فهو أسلوب لا يرقى إلى الحوار .. كما وأنه يفتقر إلى المنطق . وهنا تظهر أهمية الدراسات المتعمقة لبيان حقيقة أو كذب وتدليس الآخر .. !!!..

٢٢ . خرافة مبدأ تكامل الأديان ..

أولا ؛ لا بد وأن أشير إلى أن اليهودية والمسيحية هما ديانتان متكاملتان بالفعل .. فالكتاب المقدس يحوي الديانتين معا .. بينما الأمر جد مختلف مع الدين الإسلامي تماما . ولهذا لا معنى للقول ٧٢ بأن ..

٧٢ - " الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر " و. مونتجمري وات . ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص : ٢٣٥ . وعنوان هذا الكتاب باللغة العربية مختلف عن عنوانه بالإنجليزية : " Islamic Revelation in the Modern World", W. Montgomery Watt. " أي " الوحي الإسلامي في العالم الحديث "

【 ليس هناك دين كامل وأن كل دين في حاجة إلى الاستفادة من الأديان الأخرى .. كل ما في الأمر أن بعض الأديان أقرب إلى الفلسفة (الإسلام الفلسفي) من الأخرى .. لكن المقارنة الموضوعية بينها تظل مستحيلة 】

وبديهي لا يمكن أن يقصد بالحوار أن ينتهي إلى معنى : " تقديم الديانة الإسلامية في صورة تمكن كلا من اليهودي والمسيحي أن يريا نفسيهما فيها .. وتقديم الديانة اليهودية أو المسيحية لكي يرى المسلم نفسه فيها "

فمثل هذا الفكر يمثل المستحيل بعينه .. على النحو الذي رأيناه - بالعين المجردة - في الفصول السابقة . فلا تقارب فكري : في اللاهوت (أي في معنى الإله وجوهره) .. ولا في الأخلاق .. ولا في المنطق بين اليهودية والمسيحية من جانب وبين الإسلام من جانب آخر .

وحتى إذا تعامينا - وليس إذا غرضنا البصر - عما تم تقديمه في الفصول السابقة من خرافات وأساطير تحويهما الديانتين اليهودية والمسيحية .. فكيف يمكن إهمال المنظور الإلهي - أي إهمال منظور الدين الإسلامي - في وصفه لهم بقوله تعالى (في عهده الحديث) ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٢)

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢)

أي : كيف يقطع المولى (ﷺ) بكفر المسيحية (وهي التي تقول بالوهمية المسيح) .. ثم نقول بأنها ديانة تكمل الدين الإسلامي ..؟؟!!! ويكفي نظرة واحدة يلقيها القارئ على الملحق الثاني (أسماء الله الحسنى .. أو الكمالات الإلهية) من هذا الكتاب حتى يرى فداحة ما يحاولون الدعوة إليه (أنظر الكتاب الرابع - الحوار الخفي - من هذه السلسلة) .

إن الدعوة الحقيقية للتقارب بين الإسلام من جانب .. واليهودية والمسيحية من جانب آخر تأتي في ما قرره المولى (ﷺ) في قرانه المجيد أو في عهده الحديث - لمحمد (ﷺ) - في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا
يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤)

(القرآن المجيد : آل عمران (٣) : ٦٤)

فالحوار يجب أن يجتمع على أساس تحقيق العبودية لله ؛ فلا يُشرك معه مسيح أو صليب أو
عذراء !!!.. لا صنم ولا طاغوت !!!..

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا
عَظِيمًا ﴾ (٤٨)

(القرآن المجيد : النساء (٤) : ٤٨)

فالله (ﷻ) واحد أزلي .. لا متغير الصورة .. فلا تعدد صور ولا أقانيم !!!.. كما جاء في
قوله تعالى لوصفه لنفسه ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (٢)

(القرآن المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

وصفات " الله " عز وجل وكمالاته .. لا تأتي إلا بالصورة الإسلامية .. وليست بالصورة ..
الحيوانية — المتردية التي يوجد عليها الإله في الديانة المسيحية . وعبادة الله (ﷻ) لا تتحقق
إلا بما يقرره الله (ﷻ) وليس بما تقرره هاتان الديانتان !!!..

الخاتمة ..

لقد نجحت الكنيسة بكل طوائفها (كاثوليك ، أرثوذكس ، بروتستانت .. إلى آخره) في بناء حائل ضخمة بين : العقل الإنساني والمنطق العلمي .. وبين الفكر الديني المسيحي .. ليحول دون رؤية الفرد المسيحي لكل ما ورد في الكتاب المقدس من خرافات وأساطير .. لكي يخسر الفرد المسيحي وجوده ومصيره بشكل أبدي ونهائي !!!..

كما نجحت الكنيسة – كذلك – بكل طوائفها .. في بناء حائل ضخمة من الخوف والرغبة في نفوس الشعب المسيحي يحول دون النظر والتفكير في الدين الإسلامي .. تحت زعم أن النبي محمد (ﷺ) يندرج تحت قائمة الأنبياء الكذبة .. بغض النظر عما ورد في القرآن المجيد من كل الصدق وكل الحقيقة .. وكل العلم .. بل وكل وجود للإنسان والغايات من خلقه . وبغض النظر عما ورد في الكتاب المقدس – في المقابل – من كل الخرافات .. وكل الأساطير .. بل وكل الضياع للإنسان وخسران وجوده ومصيره !!!..

ولعلم المسيحية بأساطيرها وخرافاتهما واللاعقل الوارد بها .. والتي لا يمكن أن تجد صدى لها .. لدى أي إنسان عاقل للإنصات إليها (إلا إذا كان مغيبا عقليا بعمليات غسيل المخ المنظمة التي تجرى عليه منذ طفولته) .. هنا تظهر الحاجة إلى حبس عقل وجسد الفرد المسيحي داخل مملكة الكنيسة حيث تتحرك المكتبة المسيحية لكي تساعد على استمرار تدين الفرد بمثل هذه الوثنيات الفكرية حول مركزية أساسية هي إدراك الإنسان لوجود الله (ﷻ) .

ولهذا تحرك هذا الكتاب في إطار الإجابة على السؤال : لماذا يرفض الجانب المسيحي الحوار مع الجانب المسلم من جانب ..؟؟!! ولماذا يبقى الأفراد على إيمانهم وتمسكهم بالديانات الوثنية من جانب آخر ..؟؟!! وما هي دوافع هذا الإيمان ..؟؟!! والذي يمكن عرضه في المحامل التالية ..

• أن تدين الأفراد بالعقائد الدينية المتدنية أو الوثنية لا يعنى سوى وجود الغرائز الدينية (أو غريزة التدين) لدى الإنسان .. ومن ضمنها الغريزة الخاصة بإدراك الفرد الفطري لوجود الله عز وجل .. ولا علاقة لهذه الغرائز بصحة المضامين الدينية التي تقررها الديانة نفسها .

• أن قضايا الغرائز الدينية هي قضايا عاطفية .. بينما صحة المضامين الدينية .. هي قضايا علمية تعتمد على المنطق العلمي والرياضي للإنسان .. وبالتالي فهي قضايا عقلية أولا وأخيرا .

• أن دفاع الأفراد عن العقائد الوثنية لا يعنى سوى دفاع الفرد عن وجود هذه الغرائز الفطرية لدى الإنسان . بمعنى أن الدفاع عن العقيدة أصبح مقترنا بالدفاع عن وجود الله (ﷻ) . لذا فانهيار العقيدة من هذا المنظور .. لا تعني سوى عدم وجود الله (ﷻ) . وهو ما تروج له الكنائس المختلفة لاستمرار تدين الأفراد بالديانة المسيحية .

• ولي أن أنبه الكنائس العربية أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) هو لفظ الجلالة الخاص بللدين الإسلامي .. ويمكن للاتباع الرجوع إلى المعاجم والموسوعات الإنجليزية للتأكد من هذا المعنى .. وهو ما يعني أن الشعوب المسيحية الناطقة بالعربية تعبد إله المسلمين وليس عيسى !!!..

• وعلى الرغم من أن الديانة المسيحية نفسها تموج بالأساطير .. إلا أنها تفتقد إلى المنطق الأسطوري ذاته (الذي يمكن يؤدي في النهاية إلى حكمة ما ..) لذا فإدراجها في حيز الخرافات أو الأساطير غير الواعية أقرب إلى إدراجها في حيز الأساطير المعتادة .

• أن تسليم الفرد المسيحي عقله إلى رجل دين يعتمد على جهل الفرد المسيحي ذاته .. لن يعفي الفرد المسيحي نفسه من المسؤولية .

• وكما سبق وأن نبهت .. إلى أن خداع رجل الدين المسيحي لشعبه أو الأتباع لم تعد مسألة داخلية لا شأن لنا بها .. نحن العالم الإسلامي . بل أصبحت مسألة تمس وجودنا ومصيرنا معا . لأن هذا الخداع تعدى الفكر المحلي .. إلى تحريض الشعوب المسيحية على شن حروب صليبية جديدة علينا .. وتدمير أمر إبادتنا وإبادة أجيالنا التالية .. ومحو

الإسلام من الوجود . فهم يريدونها جحيما على الأرض في مقابل استمرار تمتعهم بمتاع دنيوي زائل هم مغادروه .. إلى جحيم دائم لا شك فيه ...!!!

وأتمنى من أقسام مقارنة الأديان في كليات اللاهوت في العالم كله — بما في ذلك مصر — أن يفهموا حقيقة إيمان الشعوب بالأديان الوثنية على النحو السابق ذكره .. وأن يكون لهم العقل والجرأة الكافية لمواجهة هذه الحقائق .. وأن يتخلوا ولو لمرة واحدة عن تعصبهم والجلوس معنا على مائدة حوار حقيقية لا نبغي بها سوى وجه الله .. للوصول إلى الحقيقة المطلقة .

وأنا أعلم جيدا أن هناك من يوجد في قسم مقارنة الأديان في كلية اللاهوت بالعباسية قال لصديقي المسيحي^١ أن كتابي السابق (الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان) كاد أن يؤثر على إيمانه بالديانة المسيحية ...!!! وكاتب هذا الكتاب يتوجه إلى الشعب المسيحي بجلسة صفاء معنا .. جلسة مصارحة .. جلسة عقل .. ولا يكونوا كقوم نوح (~~الظلمة~~) .. الذي اشتكى لربه حال دعوته لهداية قومه ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ - ٧)

[فرارا : تباعدا ونفارا عن الإيمان / استغشوا ثيابهم : بالغوا في التغطي بها كراهية لنوح وحتى لا يروه]

ويستغشي إنسان القرن الواحد والعشرين بثيابه (أي يغطي بها وجهه) — كقوم نوح تماما منذ الاف السنين — حتى لا يرى الدين الحق . ويضع إنسان القرن الواحد والعشرين ، أصابعه في أذنيه — كقوم نوح تماما منذ الاف السنين — حتى لا يسمع ما يجيء به الدين الحق من علم . بل ويستكبر ويصر إنسان بداية القرن الواحد والعشرين ، على كفره بإصرارا ليصفهم المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

^١ هو الدكتور الجراح : رفيق توفيق . المستشفى اليوناني بالقاهرة . واعتزل المهنة وأصبح — الآن — من كبار رجال الأعمال .. ومن ممولي الكنيسة أيضا .

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ - ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهي لمن يقبل — من البشر — أن يلغى عقله إلى مثل هذا الحد المتردي .. إنه أقل درجة من الأنعام (أي البقر والجاموس ..) . وبهذه الآيات يلقي الله (ﷻ) الضوء على الجانب النفسي لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه إلى حقيقة اعتقاده وحقيقة تدينه ... أو لعله يعي هذا ويتدارك موقفه قبل فوات الأوان !!!..

ثم يأتي جزاء عنادهم .. وإعراضهم عن الحق .. في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

أليس ما سبق عرضه تأكيدا على تحقيق القانون الإلهي المحيط .. ﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾ . ولن أزيد ، عن القول ، بأننا لو أردنا فهم الجانب النفسي للإنسان الوارد في هذه الآية من آيات القرآن المجيد .. ما وسعنا كل صفحات هذا الكتاب لشرح هذا المعنى . والله (ﷻ) يعلم أنه لا جدوى ولا أمل فيمن يغيب عقله إلى هذا الحد ... لهذا نجد قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

ولا أوصد بهذه الآية الكريمة باب الرحمة والخير والخلاص في وجوههم ولكن أذكرها للتنبيه . فـ : الله — سبحانه وتعالى — يعلم أنه لا جدوى ، ولا أمل مع هؤلاء الذين يغيبون عقولهم إلى مثل هذا الحد المتردي ، فلا جدوى في نصحتهم أو إرشادهم للعدول عما هم فيه من ضلال . فلو كان هناك أدنى أمل في استجابتهم لدينه الحق لأسمعهم به !!!..

وحتى لو أسمعهم به ﴿... لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ .. ولهذا لا يسمعهم بالحق .. على الرغم أنه متاح أمامهم .. طالما قاموا بإلغاء عقولهم إلى مثل هذا الحد ...!!!

وهنا تنهى القصة ... ويسدل الستار بالنسبة لهذا الإنسان التائه الضال ، المغيب لعقله ، وعليه أن يدفع ثمن ضلاله ، وعليه أن يدفع ثمن استعمائه .. لأنه لم يحقق الغايات من خلقه ، وجعله الله خليفة له على الأرض ... وتأتى الآخرة — بموت الإنسان — قرب هذا أم بعد .. لتحمل معها قوله الحق ...

﴿ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاعُوا فِيهَا فَنَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَنَسَ مِثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ - ٧٢)

ولن يحول هذا دون مسئولية الفرد المسيحي نفسه في مشاركة رجل الدين سوء المصير ...!!!

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ١٦٥ - ١٦٧)

فهل تتبته إلى هذه المعاني رجل الدين المسيحي .. وهل تتبته إلى هذه المعاني الأتباع ...!!! أن تسليم الفرد المسيحي عقله إلى رجل دين — فاقد الأهلية الفكرية والرشد الديني — لن يعفي الفرد نفسه من المسئولية على النحو الذي تبينه هذه الايات الكريمة (العهد الحديث) السابقة .. وكلاهما سوف يخلد في النار . فلا بد من التنبه إلى أن رجل الدين المسيحي هو باب من أبواب جهنم أو الجحيم .. سوف يقود أتباعه منه وهو يتقدمهم .. ولن يبقى لهم سوى التبرؤ من بعضهم البعض يوم القيامة ولكن بعد فوات الأوان ...!!!

ليأتي الخطاب الجامع للمولى (ﷺ) لرجال الدين والاتباع .. بقوله تعالى لمحمد (ﷺ) ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبَغُّوهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٩٨ - ٩٩)

ويعتقدون أنهم يخادعون الناس والأتباع .. ولكنهم — في حقيقة الأمر — ما يخدعون إلا أنفسهم كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ... (٢٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَلِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ٩ - ٢٤)

وأخيرا ؛ لقد استطاع العلم في العصر الحديث أن يزيل حواجز العزلة الإقليمية بين الدول كما أزيلت — اليوم — حواجز الاتصال بين الشعوب والحضارات .. ووصلت رحلات الإنسان إلى الفضاء الخارجي .. ولهذا فإننا نجد أنفسنا في حاجة إلى رحلات أخرى داخل عقل الإنسان ذاته وقلبه لكي نكشف بها عن افاق جديدة من الرحمة والأخوة الإنسانية .. ويفهم من خلالها كل منا — إن أمكن — ما عند أخيه .. والفهم المتبادل هو أول طريق السلام .

ولم يبق لي سوى أن أردد قوله تعالى ..

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٥٢)

بِسْمِ اللَّهِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

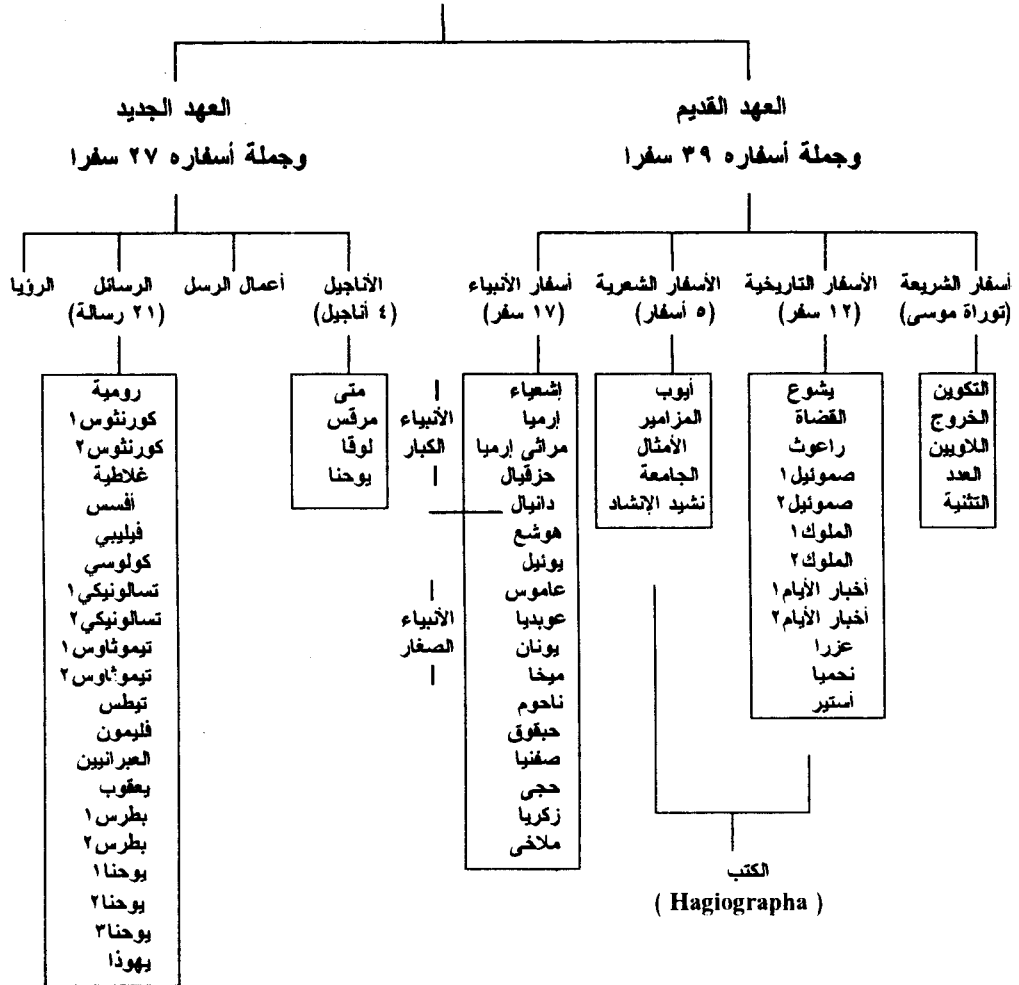
بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

(الكتاب المقدس)

الكتاب المقدس



الكتاب المقدس في كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أي العقيدة المسيحية) المتداول اليوم في العالم المسيحي يتكون من جزأين أساسيين هما : " العهد القديم " و " العهد الجديد " . و " العهد القديم " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو يتضمن التوراة وهو الشريعة المكتوبة (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بني إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بني إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية ^١ ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه في معرفة تاريخهم . أما " العهد الجديد " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحي فقط ، ويمثل الجزأين معا ، أي جزئي الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " الديانة المسيحية " .

أولا : العهد القديم :

مما لا شك فيه — وكما يتفق في ذلك الكثير من المفكرين — أن " العهد القديم من الكتاب المقدس " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراها عليه الآن ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار ^٢ . والمتأمل في هذا العهد يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعنى

^١ في الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التي فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ - ٣٥) . والتلمود يتكون من التوراة (أسفار موسى الخمسة) وهو القسم الرئيسي أو التأسيس التلمودي . ثم تأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " أي المتن وهو التعليق على التوراة وشرح لها ، ثم تأتي بعد ذلك : " الجملا : Gemarah " .. وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت " توسيفوث : Tosephoth " . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا في ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة لم تكن في التلمود النظامي ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة إلى التسلية والترفيه ، وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

^٢ تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هي أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة في مدينة الإسكندرية — مصر آنذاك — (وهي اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطليموس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ - ٢٨٢ ق . م .) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنتان وسبعون حبرا يهوديا . أي بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بني يعقوب الإثني عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت في هيكل صنم يقال له " سربايون : Serapis " . [" محاضرات في مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ - ٤٥] .

موريس بوكاي حيث يقول : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، فهذه اللوحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz . " ويضيف قائلا : " إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يعني " ٣ .

و " العهد القديم " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمي كذلك نسبة إلى العهد الذي أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم في أيام موسى النبي ، كما جاء في النص :

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا) .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبراني ، وهي التي ارتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين ٤ . وجملة إصحاحات هذا العهد (أي جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هي كما يلي :

[أولا] التوراة (Torah) أي الشريعة أو القانون وهي أسفار موسى الخمسة . كما يطلق على التوراة أيضا .. اسم البنتاتوك (Pentateuch) . وتأتي على النحو التالي :

٣ أنظر كذلك كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

٤ لا بد وأنؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع في الجزء المشترك بين جميع فئات الديانة المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتية أو خلافة .

(١) سفر التكوين : ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من ادم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبراني منذ عهد إبراهيم إلى اسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .

(٢) سفر الخروج : ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

(٣) سفر اللاويين : ويحوى النظام التشريعي ، أى تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية لبنى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقربان ورسم الكهنة^٥ .

(٤) سفر العدد : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه في الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) سفر التثنية : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتي ألقاها موسى في سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له في قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

ويوجد عدة نصوص للتوراة (أي أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهودية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيامية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس في مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال) .

[ثانيا] الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل اثني عشر سفرا (أو كتابا) .. هي : " يشوع - القضاة - راعوث - صمويل الأول - صمويل الثاني - الملوك الأول - الملوك الثاني - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني - عزرا - نحميا - أستير .

^٥ الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية ، ويعنى هنا إنضمام العضو فى سلك الكهنة .

والأسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصة استيلاء " بني إسرائيل " — بعد موت موسى — على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو ديني .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسرائيل .. والفلسطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبة (أنظر مرجع الكاتب السابق : بنو إسرائيل / من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر / مكتبة وهبة) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسام هذه المملكة — بعد موت سليمان — إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب وكانت تضم أورشليم .

وفي عام ٧٢٢ ق.م. هاجم الآشوريون (بقيادة شلمنأسر) مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق.م. زحف الجيش البابلي على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " نبوخذناصر " بسبيهم إلى بابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم الملك " كورش " — ملك فارس — بالعودة إلى أورشليم .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخرى من منظور ديني بحث .. وبلا مملكة أو خلفه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " أستير " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفرس على مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض السبي ومن بينهم الفتاة " أستير " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " أحشويروش " فتزوجها . غير أن مستشاره " هامان " سعى للقضاء على اليهود إلا أن أستير تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت في صلبه وقلته .. وأنقذت قومها من مخطط هامان ^٦ .

^٦ ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية : مونیکا لوينسكي (المدربة بالبيت الأبيض) وفضيحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " (١٩٩٣ - ٢٠٠١) ومحاكمته .. هو نفس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه القضية ضد الرئيس الأمريكي كوسيلة لإرهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة العربية لا ترغب فيه من جانب وتزويدها بالسلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر !!!

وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " (١٩٩٣ - ٢٠٠١) أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشأتها .. حيث عقدت معها اتفاقاً استراتيجياً تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكرياً من جميع دول المنطقة مجتمعة ، وقد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملة اقتصادياً على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها ومصالحها فقط .

كما سجلت هذه الأسفار — أيضا — قصة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والالهة الأخرى (لإغظة الرب)^٧ .

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية :

" أيوب — المزامير — الأمثال — الجامعة — نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " سفر أيوب " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود إله قادر يمكن أن يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجة إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليقات لمشكلات الحياة .

أما " سفر المزامير " ^٨ فهو يدور حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " سفر الأمثال " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الأنبياء .. وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " سفر الجامعة " .. نجده يتكلم عن " العبثية " ^٩ بصفة عامة .. وسيادة الظلم في الحياة .. فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقدم والنجاح .. وعبث

^٧ [١٦) وتركوا جميع وصايا الرب الإلهم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلىن وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فردل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..] (الملوك الثاني { ١٧ } : ١٦-١٧)

^٨ ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وأساف (كتب ١٢ مزمورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نسمة هللوا " (مز ١٥٠ : ٥) . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

^٩ العبثية (Absurdism) : هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لا عقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامى : Albert Camus " (١٩١٣ - ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسمها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامى .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشرى . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة (كورنثة) ، وهو شخص دنىء وبخيل وغادر وماكر ... وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضى أيامه يدرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا انتهاء ...!!! وهكذا كان " كامى " يرى أن جهود الإنسان لا معنى لها في هذا العالم العايب واللامعقول ، وهي جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيها .. إلى آخره .
وأخيرا ؛ ننتهي بـ " سفر نشيد الإنشاد " .. الذي يحوي - فيما يحوي - كمًا هائلا من
الصور الجنسية الصارخة .. دفعت " ول ديورانت " ١٠ .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفي
هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغاني
البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. ومهما يكن من أمرها فإن
وجودها في العهد القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه
الأغاني .. من عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس " .. ومع ذلك تقول
الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : " القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب
الصادق بين سليمان وفتاة يهودية من بستان شولميث ١١ " (التفسير التطبيقي للكتاب
المقدس ص : ١٣٦٥) .

[ثالثا] الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار ١٢ وهم : إشعياء - إرمياء - مراثى إرمياء - حزقيال - دانيال .

(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع - يونس - عاموس - عوبيديا - يونس - ميخا -
ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجي - زكريا - ملاخي .

وتشمل - هذه الأسفار - أحداث " الحرب الأهلية " التي نشبت بين اليهود بعضهم ببعض ..
إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق.م .
كما تشمل - مرة أخرى - أحداث دمار إسرائيل (في الشمال) على يد جيش آشور في سنة
٧٢٢ ق.م .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على اورشليم ومملكة يهوذا في الجنوب
واستيلائه عليها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل . كما يقدم سفر " إشعياء " بعض
النبوءات عن المسيح المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظر شريعته .. وشروط اختيار " شعب
الله المختار " .

١٠ - قصة الحضارة - ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .

١١ - انظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤية أخرى من منظور
الكنيسة .

١٢ - سمووا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .

ويعرض سفر " مرثي إرميا " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كما تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرفهم عن عبادة الله .

ثم تعود هذه الأسفار — مرة أخرى — لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يونيل .. عاموس ..) .. فلا تقيّد بالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصف دينونة الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " يونان " (يونس) الذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى مملكة آشور^{١٣} (التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في الشمال) .. وفر هاربا .. فابتلعه الحوت .. حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي .. ثم قصة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الآشوريين والبابليين .. لعبادتهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوساط يهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها !!!..

كما توجد أسفار أخرى لم تقبلها الكنيسة البروتستانتية ، وبالتالي لم تقم بضمها إلى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها اسم الأبوكريفا (Apocryphal) ، وهي كلمة معناها (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مستوى الوحي الإلهي . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها^{١٤} . بينما تعتبرها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها اسم " الأسفار القانونية الثانية " ، أي عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون

^{١٣} ومن الغريب أن تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد أبت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمة وثنية " (الكتاب المقدس — كتاب الحياة : ص : ١٠٨٨) . وبديهي هذا المعنى يتناقض تماما مع رسالة الأنبياء والرسل !!!.. فالأنبياء والرسل .. لم تبعث إلا لهداية الوثنيين والضالين .

^{١٤} " الكتاب المقدس — الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفاصيل وتناقض هذه المعاني .. انظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

بأنها جمعت بعد موت عزرا الكاهن وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصور . وتطبع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول في الأسواق ، وتحمل اسم : " الكتاب المقدس - الأسفار القانونية الثانية " وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أسستير ، ودانيال .

ثانيا : العهد الجديد ١٥

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسيحية ، لإقوار يسوع المسيح بذلك في قوله :

[(١٧) لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ : ١٧ })

أما الجزء الثاني من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهي أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحي فقط ، ويطلقون عليها اسم " العهد الجديد " . وتأتي هذه التسمية - كما يعتقدون - في ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين :

١٥ تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هي التي قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (ج ٣ ص ٥٨٢) في هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة المبيعية الإغريقية للعهد القديم ، والنسخة الإغريقية للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتا هي النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة في الكنائس الغربية في العصور الوسطى .

والترجمة التي أقرها - فيما بعد - مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهي التي أصبحت " الكتاب المقدس الرسمي : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) - الذي يبدو شائعا اليوم - فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربري : Canterbury " ستيفن لاجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (مناظرة للآيات القرآنية) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسي " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة في طبعة ١٥٥١ م . ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس بإشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون في صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء في هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ..]

(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ - ١٥)

ويتكون " العهد الجديد " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرأها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتي كانت متداولة في القرن الخامس الميلادي ^{١٦} .

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هي :

[أولا] البشائر أو الأنجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة كل من : متى - ومرقس - ولوقا - ويوحنا .

[ثانيا] التاريخ - سفر أعمال الرسل (الابركسيس) : وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ - ٢) .

[ثالثا] الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهي : رومية - كورنثوس الأولى - كورنثوس الثانية - غلاطية - أفسس - فيلبي - كولوسي - تسالونيكي الأولى - تسالونيكي الثانية - تيموثاوس الأولى - تيموثاوس الثانية - تيطس - فلپمون - العبرانيين (و " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبه . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء في " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليه في هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرأها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها اسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهي : يعقوب - بطرس الأولى - بطرس الثانية - يوحنا الأولى - يوحنا الثانية - يوحنا الثالثة - يهوذا .

^{١٦} " محاضرات في مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس : راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسبوط) . دار المنار . ص ١٢ .

[رابعا] الإعلان الأخير : وهو "سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتي"

ويدور العهد الجديد من العقيدة المسيحية (أو الكنيسة على اختلاف مذاهبها : كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت .. إلى اخره) حول شخص يسوع المسيح ورسالته . وتتركز هذه الرسالة حول أصول خمسة كما أقرها قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع المسكونية (استنادا إلى رسائل بولس) . وهذه الأصول العقائدية الخمسة هي :

- الإيمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .
- الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .
- الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث .
- الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه .
- الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية (الإنسانية) واللاهوتية (الإلهية) قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة الأصلية التي اقترفها آدم (الأكل من شجرة المعرفة) .

ولرؤية مزيد من التفاصيل يمكن للقارئ أو الدارس الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق ..
" الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

الملحق الثاني

أسماء الله الحسنى

الكمالات الإلهية بين المسيحية والإسلام

الكمالات الإلهية ؛ هي الصفات التي يتصف بها الله (ﷻ) ويطلق عليها القرآن المجيد " الأسماء الحسنى " .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠) ١٧

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٨٠)

وقيل أن عدد هذه الأسماء أو الصفات أو هذه الكمالات الإلهية كثيرة . فقال بعضهم أن عددها ثلاثمائة ، وقيل أنها ألف واحد ، وقيل أن ليس لها نهاية . ولكن أشهرها ما ورد في حديث الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) . وهذه الأسماء حسب رواية الترمذي هي على النحو المبين في الجدول التالي ..

١٧ من المفيد ذكر الآية التي تسبق هذه الآية الكريمة .. لعلاقتها بالرؤية العقلية لأسماء أو صفات الإله في الفكر المسيحي .. وهو ما سنعرض له في الفقرة التالية ..

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴿ (الأعراف ١٧٩ - ١٨٠)

أسماء الله الحسنى .. أو الكمالات الإلهية في الفكر الإسلامي



الله	الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزیز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارئ	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق
الفتاح	العليم	القابض	الباسط	الخافض	الرافع
المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلي	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل
الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوى
المتين	الولي	الحميد	المحصي	المبدىء	المعيد
المحيى	المميت	الحي	القيوم	الواجد	الماجد
الواحد	الصد	القادر	المقتدر	المقدم	المؤخر
الأول	الأخر	الظاهر	الباطن	الوالي	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الرؤوف	مالك الملك
ذو الجلال والإكرام	المقسط	الجامع	الغنى	المغنى	المانع
الضار	النافع	النور	الهادي	البديع	الباقي
الوارث	الرشيء	الصبور			

أسماء (صفات) " الإله " الحسنى .. أو الكمالات الإلهية في الفكر المسيحي

في المقابل نجد أن أسماء الإله في الفكر المسيحي هي (١٨) اسما تأتي على النحو التالي :

يسوع المسيح	الرب	ابن الإنسان	المخلص	ابن داود	رئيس الكهنة الأعظم
ابن الله	الألف والياء	السيد	البر	النبى	نرجس شارون
سوسنة الأودية	الشفيع	أسد يهوذا	الخروف	آدم الثاني	المعلم

عن : " حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي " ؛ ر. ك. سبرول ؛ ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبة المنار .
ص : ١١١ .

كما يوجد أسماء أخرى للإله تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية (الباب الثاني / الفصل الثاني /
ص : ١١٨ من هذا الكتاب) كما وردت في سفر الرؤيا (٤ : ٦-٧) ، وذكرها التفسير
التطبيقي للكتاب المقدس في صفحة : ٢٧٦٦ وهي ..

[الحيوان .. الأسد .. العجل .. وجه الإنسان .. النسر الطائر]

ولا تعليق على القس الأمريكي : بات روبرتسون (وهو من اليمين الديني المتطرف) الذي
يقول : إن القرآن سرقة دقيقة من الكتاب المقدس !!!..

الملحق الثالث

الديانة الشيطانية

عبدة الشيطان .. جماعة (ملحدة) تدّعي بأن بطريقتهم الخاصة يمكنهم الحصول على القوة الشيطانية .. لهم كتابهم الديني يدعى : " الإنجيل الأسود " وهو من تأليف ليفي اليهودي الأصل مؤسس كنيسة الشيطان في سان فرانسيسكو (لاحظ دور اليهود في تأسيس هذه الديانة) .

وتتكون كل جماعة منهم من طبقات فمنهم الأمير وتنتهي بالشر الأعظم . وتبدأ ليلتهم أو اجتماعهم بالرقص على موسيقى البلاك ميتال (Black Metal) الصاخبة .. وتعاطي المخدرات .. ثم بالجنس الجماعي فيختلط كل شي لديهم فيمارسون الزنا واللواط ويقومون بعدها بذبح ماعز اسود أو أي حيوان له لون اسود ويقومون بشرب دمه ...!!!

وتمتاز الجماعة بملابسها الغربية حيث يرتدي معظمهم نفس ملابس عازفي موسيقى البلاك ميتال وهي معروفه في الدول الغربية ويكون لونها اسود ومصنوعة من الجلد ويرتدون سلاسل إما على شكل جمجمة أو على شكل نجمة خماسية (لاحظ التقارب مع الشعار اليهودي) ويرسمون وشم الصليب المعكوف (عكس شعار المسيحية) على صدورهم وأذرعهم . ويفسر اتخاذ الصليب المقلوب رمزا للجماعة أنه يعني اتخاذ عكس طريق الأديان ، والإسلام ليس له نقيض ، على عكس المسيحية ، ولذلك اتخذوا الصليب المقلوب رمزا لهم .

وكتاب الشيطان يوصيهم بأن يسيئوا معاملة الناس والجار .. كما وأن عليهم يردوا الإساءة أضعاف ويمنع عليهم الحب .. فالحب يعتبرونه ضعفا .. كما يمنع لديهم الزواج .

ومن تقاليدهم القداس الأسود : حيث يتعري فيه كاهنهم باعتبار أنه الشيطان وتأتي إليه فتاة وتبدأ في ملامسة أعضائه الجنسية وتنتهي الملامسة بالرقص ثم الجنس . ومن تقاليدهم الغربية

أيضا نبش القبور .. ففي مصر يذهبون في النهار إلى المقابر — خاصة مقبرة الكومنولث — (في حي : مصر الجديدة) ويبحثون عن جثة حديثة الوفاة ويقومون بإخراجها والرقص عليها ثم يذبحون القطط ويشربون دماءها ويلطخون أجسامهم بدمائها ثم يذهبون إلى الصحراء ويعيشون بها لأيام دون أن يضيء أحدهم أي نور ويكون بينهم تحية وهي رفع إصبعين وهي علامة الشيطان .

ومن المؤسف ؛ أن هذا التخلف الغربي بدأ يظهر في دول عربييه وإسلامية .. برغم أننا لم نسمع عنهم كثيرا في السابق إلا أنهم بدءوا في الظهور في مصر في سنة ١٩٩٦ و ١٩٩٧ .. حيث تم القبض على أكثر من ١٤٠ شخصا من ذكور وإناث .. أغلبهم من الطبقة الغنية . وقد أكدت التحقيقات أن عدد أفراد الجماعة في مصر قد يصل إلى حوالي ألفي عضو منهم مذيعات وأبناء فنانين وموسيقيين كبار ، وتبين أن هناك محلات متخصصة في ملابس عبدة الشيطان وفي موسيقاهم ، وأندية خاصة ومطاعم تستقبلهم وتتخصص لهم .

وقد اعترف المتهمون في هذه الجماعة أثناء التحقيقات .. بأن جذور اعتناق الشباب المصري لهذه الأفكار من خلال مجموعة من الإسرائيليين عبر منفذ طابا عن طريق استدراجهم بالجنس والمخدرات والخمر ...!!!

• رموز الديانة الشيطانية التسعة هي :

١. يمثل الشيطان متعة الإشباع عوضا عن التعفف .
٢. يمثل الشيطان الوجود المادي عوضا عن النعوت غير الواقعية .
٣. يمثل الشيطان الحكمة بلا موارد عوضا عن الخبث الذي يرضى به البشر .
٤. يمثل الشيطان الطيبة بالنسبة إلى من يخدمونه عوضا عن الحب المهودر على ناكري الجميل غير المستحقين .
٥. يمثل الشيطان الانتقام عوضا عن الحنان المفتعل والمصطنع الذي يمثل البعض .
٦. يتحمل الشيطان مسؤولية أعماله عوضا عن التنصل والهروب من المواجهة .
٧. الشيطان يرمز للإنسان كحيوان آخر ، أحيانا أفضل وغالبا أسوأ من الحيوانات التي تمشي على أربعة قوائم ، وهذا بفضل معتقداته الروحية ونموه الفكري اللذين جعلاه الأكثر فسادا وفجورا بين الحيوانات .

٨. يمثل الشيطان كل ما يمكن تسميته " خطيئة " والذي يؤدي إلى إشباع واستمتاع فكري ، جسدي وعاطفي .

٩. لطالما كان الشيطان أفضل صديق عرفته الكنائس وسيبقى كذلك دوما لان الكنائس تستغل الشيطان لكي تتمكن من المحافظة والسيطرة على اتباعها .

• **قانون كراولي في الديانة الشيطانية ويتلخص هذا القانون في : " افعل كما تريد " .**

أولا :

١. يحق للإنسان أن يتدع قانونه الخاص .
٢. أن يعيش بالطريقة التي يريد .
٣. أن يعمل كما يريد .
٤. أن يلهو كما يريد .
٥. أن يرتاح كما يريد .
٦. أن يموت في الوقت والطريقة التي يريد .

ثانيا :

١. يحق للإنسان أن يأكل ما يريد (لذلك شجّع الجماعة على أكل الغائط أي البراز) .
٢. أن يشرب ما يريد (يشربون الدم والبول) .
٣. أن يسكن أينما يريد (يسكنون الخرائب والمقابر) .
٤. أن يلبس كما يريد .
٥. أن يتحرك على وجه الأرض كما يريد .

ثالثا :

١. يحق للإنسان أن يفكر كما يريد .
٢. أن يتكلم كما يريد .
٣. أن يكتب ويرسم وينحت ويخطط ويبنى كما يريد .

رابعا :

١. يحق للإنسان أن يحب كما يريد .

٢. خذ حاجتك من الجنس كما تريد ، ومتى وأين ومع من تريد .

خامسا :

١. يحق للإنسان أن يقتل أولئك الذين يقفون عائفا أمام تحقيق هذه الحقوق .
٢. العبيد يجب أن يخدموا .
٣. الحب هو قانون ولكنه تابع للإرادة .

• الإنجيل الأسود

في نص الإصحاح الثامن من كتاب : " الإنجيل الأسود " لـ " ليفي " ورد : " اقتل ما رغبت في ذلك ، امنع البقرة من إدرار اللبن ، اجعل الآخرين غير قادرين على الإجاب ، اقتل الأجنة في بطون أمهاتهم ، اشربوا دم الصغار واصنعوا منه حساء ، اخبزوا في الأفران لحومهم ، اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب " !!!.. وفي الإصحاح السابع من الكتاب نفسه ورد : " ارتبط مع من تحب منتشيا بحسب رغبتك ، وعاضد الشيطان ولا تتقيد في رغباتك بأحكام البشر والقوانين " !!!..

فهذه هي الديانة الشيطانية في أقل معانيها .. فهي دعوة للهدم والضياع كنتاج طبيعي من تغييب الإنسان المتعمد لعقله .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٦٠ - ٦٤)

وهكذا ؛ يبقى إعراض الإنسان عن فهم معنى الدين (الإيمان العاقل) .. وإعراض الإنسان عن فهم معنى دور الدين في حياته .. وتحقيق الغايات من خلقه (العمل بالشريعة) شاهدا على سوء توجهه وسوء عبادته .. ليخسر الإنسان وجوده ومصيره على نحو أبدي !!!..

الملحق الرابع

عدد أتباع ديانات العالم

في غياب فهم الغرب لمعنى الفطرة الدينية لدى الإنسان (سيكولوجية الدين والتدين) .. عادة ما يصنفون الدين بأنه : " أعظم خاصية للجنس البشري .. أو هو الفيروس العقلي القابل للانتشار الذاتي في الإنسان " ^{١٨} وتحتوي الآن الساحة البشرية مئات الأديان والفلسفات التي تشغل نفسها — في الوقت الحالي — في إحياء صراعات القرون القديمة .. حيث يقول الفكر الديني الغربي أن بعض هذه الأديان تحاول تدمير الآخر .. بينما يقنع البعض الآخر بالسيطرة الذاتية على أتباعه فحسب .

ومن الأمور البديهية أنه لا يمكن القول بأن : " كل الأديان هي طرق تؤدي إلى نفس الحقيقة " . لأنه توجد ديانات لا يوجد بها إلهة . كما توجد ديانات أخرى مثل : " المسيحية التوراتية : Biblical Christianity " .. و : " طائفة الدم الأزتية : The Aztec blood cult " عندها إلهة شريرة لا يمكن أن تتفق تعاليمها — أو تتصالح بصدق — مع النماذج المثالية مثل : " الحرية " و " حقوق الإنسان " .. فحقيقة الأمر أننا لا نعبد نفس الإله !!!.. ولكن تبقى الحقيقة القاطعة قائمة .. التي تدل على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان .. وهذه الحقيقة هي أننا كلنا : " نعبد بطريقة ما أو بأخرى " .. ليظل حل " لغز الوجود " يتمحور حول السعي نحو : (١) معرفة الإله الحقيقي من بين الآلهة الزائفة . (٢) ومعرفة الدين الحق من بين الأديان الزائفة . (٣) ومعرفة الغايات من خلق الإنسان . (٤) وكيفية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى ينال الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة . وهي الحقائق التي قام الدين الإسلامي بتفسيرها بشكل قاطع .. كما رأينا جانباً منها في هذا الكتاب وكما تم تفصيلها في الكتاب الثاني من هذه السلسلة .

^{١٨} ونأتي الترجمة الإنجليزية على هذا النحو :

Religion: is mankind's greatest characteristic or a form of self-propagating mind virus.

والجدول التالي ^{١٩} يبين عدد أتباع ديانات العالم . وكما نرى من الجدول .. فإن حوالي ثلث سكان العالم يدين بالمسيحية (تضم أمريكا اللاتينية العدد الأكبر منهم ويتبع أغلبهم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية) . أما المسلمون فيمثلون حوالي خمس تعداد سكان العالم .. ويعيش معظمهم في أجزاء من اسيا خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط .

وعلى الرغم من القيمة الإحصائية لهذا الجدول التي تبين عدد أتباع الديانات المختلفة في العالم .. إلا أن قيمته الحقيقية تكمن في الشهادة الضمنية التي يبينها - الجدول - على وجود الفطرة الدينية لدى الإنسان وأن البشرية - على نحو كامل - تدين بديانة ما بصورة ما أو بأخرى .

جدول يبين عدد أتباع ديانات العالم (سبتمبر ٢٠٠٢)

م	اسم الديانة	عدد الأتباع	النسبة المئوية إلى عدد سكان العالم ٢٠
١	المسيحية	٢٠٠٠ مليون	٣٢ %
٢	الإسلام	١٣٠٠ مليون	٢٠ %
٣	الهندوسية	٩٠٠ مليون	١٤ %
٤	غير متدينين / لا أدريين / دنيويين / ملحدين . ويندرجون جميعاً تحت اسم التدين المستتر	٨٥٠ مليون	١٣ , ٥ %
٥	البوذية	٣٦٠ مليون	٥ , ٧ %
٦	الديانة الصينية التقليدية	٢٢٥ مليون	٣ , ٦ %
٧	ديانات بدائية	١٥٠ مليون	٢ , ٤ %

^{١٩} مأخوذ عن عدد أديان العالم الكبرى .. (سبتمبر ٢٠٠٢)

Major Religions of the World; Ranked by Number of Adherents

^{٢٠} عدد سكان العالم هو عدد متغير يزيد بمعدل فرد كل ثانية تقريباً .. ويقدر الآن (عام ٢٠٠٣) بحوالي : (٦٣٠٠) مليون نسمة .

تابع : جدول يبين عدد أتباع كل ديانة في العالم

م	اسم الديانة	عدد الأتباع	النسبة المئوية إلى عدد سكان العالم
٨	ديانات أفريقية تقليدية	٩٥ مليون	١,٥ %
٩	السيخية	٢٣ مليون	٠,٣٦ %
١٠	الجوشية (Juche) ^{٢١}	١٩ مليون	٠,٣ %
١١	الديانة الروحية	١٤ مليون	٠,٢٢ %
١٢	اليهودية	١٤ مليون	٠,٢٢ %
١٣	البهائية	٦ مليون	٠,٠٩٥ %
١٤	الجينية	٤ مليون	٠,٠٦٣ %
١٥	الشتوتية	٤ مليون	٠,٠٦٣ %
١٦	كاو داي	٣ مليون	٠,٠٤٧ %
١٧	تن ريكبو	٢,٤ مليون	٠,٠٣٨ %
١٨	الوثنية الجديدة	١ مليون	٠,٠١٥ %
١٩	وحدة الوجود	٨٠٠ ألف	٠,٠١٢٦ %
٢٠	راستافارية	٧٠٠ ألف	٠,٠١١ %
٢١	الفكر العلمي	٦٠٠ ألف	٠,٠٠٩٥ %
٢٢	الزرادشتية	١٥٠ ألف	٠,٠٠٢٤ %
٢٣	ديانات أخرى متنوعة (أكثر من ٣٣ ديانة + فروق تاريخ التعداد)	٣٢٧,٣٥ مليون	٥,٢ %
	الإجمالي	٦٣٠٠ مليون	١٠٠ %

٢١ ديانة جديدة ظهرت في كوريا الشمالية . وكلمة " جوشي " باللغة الكورية تعني الاعتماد على الذات (Self-reliance) . ويصنف بعض الكتاب الديانة الجوشية بأنها نوع من المبادئ الشيوعية الماركسية ممزوجة بالفلسفة الأخلاقية وليست ديانة .

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) . وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .
 ٢. " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .
 ٣. " موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية - الكتب التسعة " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .
 ٤. " حياة محمد " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
 ٥. " محمد " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانية . كتاب سطور .
 ٦. " قصص الأنبياء " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- *****
٧. " الكتاب المقدس " (ترجم من اللغات الاصلية وهي اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
 ٨. " الكتاب المقدس - كتاب الحياة " (الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ - ٠٠٦ - ٦) .
 ٩. " الكتاب المقدس " الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ .
 - (Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Mageu N. K.)
 ١٠. " فهرس الكتاب المقدس " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
 ١١. " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " (ISBN 1-56320-02-7)
 ١٢. " قاموس الكتاب المقدس " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .
 ١٣. " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولى . الطبعة الخامسة .
 ١٤. " السماء " . مثلث الرحمت نيافة الأنبا يوانس . مطبعة الأنبا رويس .
 ١٥. " يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .
 ١٦. " التلمود " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا ايسودورس . دار الجبل للطباعة .
 ١٧. " فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية " ، الأب أي . بي . برانائش . إعداد زهدى الفاتح . دار الفنانس ؛ بيروت .
 ١٨. " الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " ؛ الدكتور القس ثروت قانس . دار الثقافة .
- *****
١٩. " نهاية التاريخ .. وخاتم البشر " . فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .
 ٢٠. " صدام الحضارات .. وإعادة صنع النظام العالمي " ؛ صامويل هنتجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .
 ٢١. " اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية " ، د. عبدالوهاب المسيري ، دار الشروق .

٢٢. " الدعوة إلى الإسلام .. بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : حسن إبراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .
٢٣. " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
٢٤. " الدين والتحليل النفسى " ؛ اريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٥. " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٦. " موسوعة القدس الإلكترونية " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثانى .
٢٧. " قصة الفلسفة " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٢٨. " القدس .. التاريخ والمستقبل " . أبحاث الندوة الدولية التى عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسبوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
٢٩. " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التى احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
٣٠. " مستقبل الصراع العربى الإسرائيلى .. " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
٣١. " نقطة اللاعودة " (الصراع الضارى من أجل السلام فى الشرق الأوسط) ؛ جيفري كيمب ، جيري بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر .
٣٢. " اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطينى " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهندي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ - ١٩٤٩ / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
٣٤. " التناقض فى تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبى بابل " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
٣٥. " آلهة مصر العربية " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. " البرنامج النووى الإسرائيلى .. والأمن القومى العربى " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٧. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ د.م. محمد الحسينى إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٨. " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشرى " ؛ د.م. محمد الحسينى إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٩. " البعد الدينى فى الصراع العربى الإسرائيلى " ؛ د.م. محمد الحسينى إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤٠. " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ د.م. محمد الحسينى إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤١. مئات (أكثر من ألف موقع) من مواقع " الإنترنت " عربية وأجنبية .

بعض المراجع الأجنبية ..

1. The Holy Bible, King James Version, Ivy Books. New York.
2. New World Translation of the Holy Scripture, WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. Aid to Bible Understanding; WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. World Religions, From Ancient History to the Present, Editor. Geoffrey Parrinder Facts on File Publications, New York.
5. Evidence That Demands Verdict, Josh McDowell, HERE'S LIFE PUBLISHERS, INC. San Bernandino, CA, USA.
6. The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.